مولود مخلص

بطل معركة وادي موسى في الثورة العربية الكبرى

تأليف

سليم طه التكريتي

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
فـــي 09 / ذو القعدة / 1443 هـ
فـــي 08 / 06 / 2022 م هـ

سرمد حاتم شكر السامرانــي

مولود مخلص

بطل معركة وادي موسى

في الثورة العربية الكبرى



تأليف

سليم طه التكريتي

١٩٩٠

كلمة لابد منها

يواجه من يريد وضع دراسة دقيقة وموثقة عن اية شخصية عربية في التأريخ الحديث، عقبات ومشاكل كثيرة، في مقدمتها نقص المصادر والمراجع المنقاة من عواطف التحزب او الانتماء البلدي او القبلي الضيق. وتبدو مثل هذه العقبات جلية بصفة اكثر بالنسبة الى مولود مخلص. فالرجل لم يسجل ذكرياته والاحداث التي شهدها، مثلما فعل ذلك البعض من اخوانه في الكفاح كما انه لم يترك وراءه ايا من المراسلات التي كانت تجري بينه وبين المعاصرين له.

ومع ذلك فان مثل هذه العقبات يمكن تذليلها بصبر الباحث المجد، والذي لايكل عن الغوص الى اعماق الحوادث العابرة التي وردت خلال مسيرة مولود مخلص الطويلة، وعلى الاخص ماتم تسجيله من حوادث الثورة العربية الكبرى، والاحداث التي لحقت بها، سواء جرى تدوينها بالعربية ام باللغات الاجنبية الاخرى. وعلى مثل هذه المراجع او المصادر اعتمدنا على وضع هذه الدراسة الموجزة، ونحن نأمل من كل قارئ منصف بعيد عن الحقد والتزلف ان لايبخل علينا باي نقص يجده، او مغايرة لحقيقة الوقائع يعثر عليها، والكمال لله وحده

سليم طه التكريتي

المقدمة

تتميز بعض مدن العالم عن غيرها، بانبعاث بطولات وابطال منها، قدر لها ان تلعب دور الرادع لكل معتد، والمحرر لما يعتدى عليه ويغتصب. يحدثنا تأريخ العراق العريق منذ ان ظهرت الحضارة فيه قبل غيره من الاقطار والاصقاع الاخرى في العالم وحتى الان، عن امثال هذه العينة من الرجال الذين شمخ بهم تأريخ العراق على مر العصور فكانوا امثولة لغيرهم في ميدان البطولة والكفاح. فابتداء من سرجون الاكدي الذي حمى الجبهة الشرقية للعراق من عدوان الفرس الحاقدين ابدا، الى صلاح الدين الايوبي بطل العروبة والاسلام الحق، الذي حرر فلسطين من الاحتلال الصليبي الاجرامي الذي دام مائتي سنة، الى القائد المنصور، البطل الفذ صدام حسين، الذي تكفل هو وشعبه الشجاع الموحد، باحباط اعظم مؤامرة يشهدها التاريخ المعاصر، وتخطط لها الماسونية والصهيونية والاستعمار، وكل الفئات المرتبطة بها ماديا وفكريا، استهدفت ليس العروبة والاسلام وحدهما، بل الحضارة العالمية الراهنة، وحاولت ارجاع الانسان الى عصور العبودية، والتحجر الفكري، وعبادة الفرد واحياء مختلف ضروب الخرافة، والدجل، والجهل، والعدوان.

فلقد وقف العراق، تحت زعامة صدام حسين، وقفة رجل واحد كالطود الشامخ ثماني سنوات كاملة، امام هذه المؤامرة التي حركت العدوان الفارسي ضد العراق، وجندت لهذا العدوان كل فصائل الاستعماريين والاذناب والخونة والعملاء. واذا كانت «تكريت» قد انجبت صلاح الدين الايوبي، وصدام حسين، فانها لم تبخل، مع ذلك، بانجاب ابطال اخرين كرسوا جهادهم لخدمة قضية العراق والعروبة جمعاء من رجس الاعتداء، ومن الاحتلال والحكم الاجنبي البغيض. وفي هذه القافلة من الابطال يقف. «مولود مخلص» مبرزا بين الشخصيات التي عرفتها الثورة العربية الكبرى في مطلع القرن العشرين، ،دفاعا عن حرية العرب وسيادتهم واستقلالهم.

ان هذا الكتاب اذ يسجل سيرة مولود مخلص، ابرز ابطال الثورة العربية الكبرى، فانه في الوقت ذاته ينبه ابناء العروبة والاسلام الى ان يعودوا الى انفسهم، والى الصفحات الناصعة من تأريخهم المجيد، فيتنكبوا عن المواقف التي تتسم بالشقاق والجبن، والخنوع للعدو الاجنبي الغاصب الذي مايزال يتربص بهم الدوائر، بشتى الطرق والوسائل في كل بقعة من بقاع العرب والمسلمين، كبرت تلك البقعة ام صغرت، ليعيدوا مجدهم التالد وعزتهم المهانة، واوطانهم

المغتصبة، وليهجوا نهج الابطال المحررين.

اننا نأمل ان تكون هذه الدراسة الموجزة للمرحوم مولود مخلص، بمثابة اعتراف منا بالجميل وبالوفاء لهذه الشخصية التي تميزت بالشجاعة والتضحية في سبيل العراق والعروبة جميعا، واذ عاهدنا الله والمخلصين من ابناء العراق على ان نمحص تاريخ العراق بما هو جدير به حقا، فاننا لم نكن لنهدف من وراء كل ذلك سوى تحقيق هذا الهدف الذي نكرس له كل مانحتفظ به من جهد ووقت والله هو المستعان

الاول من كانون الثاني ١٩٨٩

المؤلف

الفصل الاول

بداية المسيرة

ينتمي نسب مولود مخلص الى جده الاعلى السيد محمد المعروف بلقب «عجان الحديد»، وهو من احفاد الامام موسى الكاظم، ولذلك كان مولود يلقب بلقب «الحسيني» نسبة الى الامام الشهيد الحسين بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (١). اما جده الاوسط فهو «محمد الجوعان» الذي تنتسب اليه العشيرة التي عرفت باسم «الجواعنة» وكانت تسكن الفرات، ويبدأ نسب مولود بابيه «احمد بن رجب، بن شهاب، بن احمد الطويل، بن مصطفى»، وهو الذي سكن تكريت من افراد الاسرة.

ولد مولود في مدينة الموصل سنة ١٨٨٥ م، في محلة «جامع خزام» وبدأ طفولته، ودراسته الاولية في الموصل. وفي بغداد اكمل الاعدادية العسكرية، ومن ثم التحق بالمدرسة الرشدية تمهيدا لدخول الكلية الحربية في اسطنبول. ولقد كانت مخايل الذكاء والنجابة بادية على محياه منذ طفولته، واشتهر حتى في تلك السن بصلابة الرأي وعدم الرضوخ لاي امر قد يرغم عليه، الا اذا هضمه فكره، واستساغته روحه الوثابة.

وفي سنة ١٩٠٤، واذ كان مولود في الاعدادية العسكرية ببغداد اشترك هو وسبعة من رفاقه الذين كانوا معه في الاعدادية، في عراك، فاحيلت قضيتهم الى مجلس المعلمين ببغداد للتحقيق في ذلك العراك وفي بواعثه.

وبعد ان كمل التحقيق احاله مجلس المعلمين الى «نظارة الحربية» في اسطنبول لاصدار قرارها بشأنه، فاصدرت «النظارة» قرارها الذي كان يقضي بفصل المتهمين، بصفة نهائية، من المدرسة العسكرية، وان يساق من هم في السن القانونية الى الخدمة العسكرية في الجيش العثماني، بصفة جنود اعتياديين ليس الا(٢).

غير ان مولود ابى ان يرضخ لهذا القرار الجائر، ففر من الجيش، وذهب الى اسطنبول سعيا وراء استرداد حقوقه المهضومة. وبنتيجة المساعي الحميدة التي بذلها القائد العربي الشهير المرحوم سليمان باشا الفاروقي (العمري) رفعت العقوبة عن مولود، وصدر الامر بدخوله المدرسة الحربية

---

(١) مقدرات العراق السياسية، تأليف (محمد طاهر العمري، اي امين العمري) ج(٢) ص ٢٢٧

(٢) سليمان موسى «صور من البطولة» عمان ١٩٦٨

في الاستانة. ولكن الروح الوثابة المؤمنة بعدالة القضية العربية، ابت ان تحمل مولود على الرضوخ لما يمقته، ويناقض ايمانه القومي. ولذلك فلم يقدر له ان يكمل دراسته، وان يحقق امنيته في تخرجه ضابطا.

فسرعان ماتلقت السلطات التركية معلومات عن مولود بانه كان ينتقد سياسة السلطات عبد الحميد، ويجاهر بمعارضته لها. وعلى اساس هذه المعلومات القت السلطات التركية القبض على مولود وابداعه الموقف الذي سجن فيه مدة ثمانية اشهر. ولقد كان من المتوقع ان تطول اقامته في الموقف اكثر من تلك المدة فعلا، لو لم يوفق في الافلات من ايدي حراسه، اثناء مرضه والذهاب الى احد المستشفيات. ولقد تأكد فيما بعد بان المرحوم سامي باشا العمري هو الذي دبر امر فرار مولود من اسطنبول، اذ تزيا بزي احد العمال العاملين في احدى السفن التجارية التي كانت في طريقها الى الموانئ السورية.

وما ان توقفت السفينة المذكورة في احد الموانئ السورية حتى غادرها، ومضى متنكرا الى حلب، ومنها الى دمشق، حيث استطاع ان يرافق احدى القوافل التي كانت تقصد بلاد نجد[٣]

كان مولود قد صمم على مرافقة هذه القافلة، والوصول الى نجد، والاتصال بآل الرشيد الذين كانوا في ذلك الوقت يحكمون نجد وعاصمتها الرياض. ولكن تلك القافلة مالبثت ان غاصت في اعماق الصحراء القائمة بين نجد وسوريا، وان تعرضت لهجوم جماعة من قطاع الطرق البدو، الذين هاجموها بسرعة، وقتلوا اثنين من رجالها، ونهبوا كل ما كانت تحمله من اموال، وما لدى افرادها من نقود وملابس وهبات. وعلى هذه الشاكله سلب البدو من مولود كل ما كان يحمله، ولم يتركوا له سوى مايستر به عورته ليس الا.[٤].

وعلى الفور اتخذ مولود لنفسه قرارا، وهو في مثل تلك الحال، بان يعود ادراجه الى «حوران» حيث كان العمل فيها يجري لمد سكة حديد الحجاز، فاشتغل عاملا في خط السكة الممتد بين درعا ومعان. وبعد انقضاء شهرين هناك حاول ابناء العشائر القائمين هناك ان يساعدوا «مولود» في معاودة محاولته الوصول الى ابن الرشيد في نجد، فتبرعوا في جمع بعض النقود له لمساعدته على تحقيق بغيته تلك. غير ان مولود رفض هذه المساعدة، واصر على الاستمرار في عمله بالسكة الى ان يتوفر لديه المبلغ الذي يفي برحلته الى الرياض. استطاع مولود بعد شهرين من العمل في سكة الحديد، ان ، ه بعض النقود، وان يشتري بها ملابس جديدة له، ومن ثم يعود ادراجه الى دمشق، ومنها سار مشيا على قدميه متوجها نحو الموصل، وكانت الاثار التي تركها نقل الحديد والخشب على ظهره، ماتزال بادية للعيان حتى ذلك الوقت.

---

(٣) نفس المصدر

(٤) ذات المصدر

لم يمكث مولود في الموصل اكثر من اسبوع فغادرها الى غايته في الوصول الى نجد، حيث امضى اكثر من عام في خدمة امير ال الرشيد انذاك عبد العزيز.

ولم تكن اقامة مولود طيلة تلك المدة خالية من الاحداث بالنسبة له وللمنطقة التي كان فيها، فلقد شارك تقريبا في كل معارك البدو التي كانت تحدث في الصحراء في ذلك الوقت. وما ان وصلت اليه الاخبار بان مدرسة عسكرية قد افتتحت في دمشق، حتى هجر نجد وال الرشيد معا، وتوجه الى العراق، ومنه الى دمشق مباشرة كيما يحقق هدفه الاول وهو: الانخراط في احدى الكليات العسكرية.

وبلغ من اهتمام مولود وتصميمه على انجاز ما كان يفكر فيه، انه ما ان وصل دمشق حتى تقدم لامتحان الدخول في الكلية العسكرية فيها، ونجح في ذلك الامتحان.

غير ان حلمه العتيد لم يتحقق حتى في هذه المرة ايضا. فقد زعم بانه لم ينجح في الفحص الطبي. ولكن الحقيقة هي ان المعلومات المضادة لمولود قد تجمعت لدى القائمين على امر تلك الكلية، فاتخذوا من زعم عدم النجاح في الفحص الطبي، وسيلة للحيلولة بينه وبين الالتحاق بالكلية المذكورة وعدم قبوله فيها[٥].

على ان هذا الفشل الجديد لم يفت في عضد مولود ابدا، او ان يثنيه عن غايته التي اصر على تحقيقها. فقد استطاع ان يحصل من سامي باشا العمري، على توصية الى قريبه هادي باشا ابن امين العمري، قائد منطقة «مناستر» فنجح في مسعاه، ودخل المدرسة الحربية في «مناستر» وبقي فيها عامين. غير ان النحس الذي لازم مولود في كل مساعيه هذه، مازال محيطا به حتى في هذه المرحلة، وبقي سوء الطالع يلاحقه من دون فكاك. ذلك ان السلطات المختصة في (مناستر)، تلقت من بغداد تقريرا يشير الى الحكم الاول الذي صدر بحقه في حادث العراك الذي سبقت الاشارة اليه، وعلى اساس ذلك قررت وزارة الحربية التركية اخراج مولود من المدرسة الحربية، والحاقه جنديا في كتيبة كان يقودها عزيز علي المصري، ومقرها في «اوخرلي»...

وبعد ان امضى مولود مدة وجيزة عين كاتبا لقيادة منطقة (اوخرلي) ومقرها في مدينة «رسنة» حيث رقي بعد مرور شهر الى رئاسة قلم المركز هناك. وفي هذه الفترة انضم مولود الى بعض التنظيمات السرية التي كانت تزعم بانها تريد اصلاح الاوضاع الفاسدة في الامبراطورية العثمانية، ونشر العدل والمساواة بين جميع الشعوب القاطنة فيها. ولقد كانت «جمعية الاتحاد والترقي» من بين الجمعيات التي انضم الشبان العرب اليها، قبل ان تتكشف حقيقة هذه الجمعية واطماع اكثرية رجالها الذين كانوا من عملاء الماسونية والصهيونية ممن يطلق عليهم «يهود الدونمة» الذين

---

(٥) سليمان موسى: صور من البطولة

تظاهروا باعتناق الدين الاسلامي، لكي يتستروا على اغراضهم اليهودية الدنيئة، حيث شرع الاتحاديون بعد الانقلاب الدستوري الذي وقع في سنة ١٩٠٨ يظهرون العداء صراحة ضد العرب بصفة خاصة، ويحاولون تتريك العناصر غير التركية في الامبراطورية، الى درجة ان الذي ابلغ السلطان عبد الحميد الثاني بقرار عزله، يهودي من مشاهير رجال الاتحاد الترقي. ومع ذلك وقبل ان تتكشف النوايا الخبيثة للاتحاديين، كان مولود قد اصبح سكرتيراً لجمعية الاتحاد والترقي، وشارك في ضرب العصابات البلقانية الثائرة ضد تركيا.

وحين نجح الانقلاب اراد الاتحاديون، كسب مولود مخلص الى جانبهم، فقرروا ترقيته الى رتبة ضابط في الجيش لكنه لم يقبل بهذا العرض، واصر على ان يعود الى المدرسة الحربية، ويكمل دراسته فيها. ولقد تحقق حلمه الذهبي هذا عندما قررت السلطات التركية اعادة محاكمة مولود ورفاقه الستة عن العراك الذي حوكموا بسببه قبلا، حيث قررت المحكمة تبرئتهم جميعا، وبذلك دخل مولود الكلية العسكرية وتخرج فيها ضابطا خيالا في سنة ١٩١٠ م[٦]

كان سقوط السلطان عبد الحميد الثاني بداية ظهور الخلاف الحقيقي الحاد والعام تقريبا بين العرب والاتراك،ذلك،لان السياسة القمعية الشديدة التي نفذها الاتحاديون ضد العرب في الدرجة الاولى، قد دفعت بالشباب العربي وعلى الاخص في تركيا، الى الانخراط في الجمعيات السرية العربية وفي مقدمتها «جمعية العهد» التي اسسها عزيز علي المصري واقصرها على الضباط العرب وحدهم، وكان من اوائل الضباط العرب الذين انضموا الى هذه الجمعية وباشروا بنشر مبادئها ومفاهيمها الوطنية. عين مولود مخلص بعد تخرجه ضابطا في الجيش التركي السادس الذي كان يرابط في الفرات، فشرع يبث الدعوة لتحرير العرب بين الضباط العرب في ذلك الجيش، يساعده في هذا الامر اثنان من الضباط العراقيين معه هما علي جودت الايوبي وشريف الفاروقي (العمري، حيث بدأت المرحلة الاولى من مراحل الاعداد للثورة العربية الكبرى التي فجرها فيما بعد امير مكة والحجاز المغفور له الشريف الحسين بن علي[٧]

---

(٦) محمد المعتصم: التأريخ في سير ابطاله

(٧) سليمان موسى: صور من البطولة

الفصل الثاني

الحرب العالمية الاولى
وانفجار الثورة العربية في الحجاز

انقاد زعماء الاتحاد والترقي الذين تولوا الحكم في تركيا، بعد خلع السلطان عبد الحميد الثاني، انقيادا سريعا عجيبا الى الانكليز والفرنسيين. ذلك لان الماسونيين والصهاينة من ابناء التيمس والسين هم الذين خططوا لانقلاب ١٩٠٨ في تركيا بهدف ليس اسقاط السلطان حسب، بل اختراق الحاجز، الذي كانت الدولة العثمانية تقيمه في وجه التسلل الى البلاد العربية وفي مقدمتها فلسطين.

فلقد كانت الحركة الماسونية وهي من اهم مبتدعات اليهود في العصور الوسطى، وام الصهيونية فيما بعد، كانت الحركة الماسونية هذه قد اسلمت قيادتها منذ القرن التاسع عشر الى بريطانيا، واصبح المحفل الاكبر للماسون في العالم يوجد في لندن، وكان ملك بريطانيا يعتبر، بصفة رسمية،هو الزعيم الاكبر للماسون في العالم.

ونتيجة للصراع الاستعماري الحاد الذي نشب بين الانكليز والفرنسيين والالمان للانقضاض على البلاد العربية ومواردها الكبيرة، ونظرا لتفوق المانيا ورساميلها في ذلك الصراع، والذي تميز باخراج مشروع سكة بغداد - برلين الى حيز التنفيذ في عام ١٩١٢، اخذ النفوذ الالماني يتغلغل بسرعة وبكثافة واسعة داخل تركيا، سواء كان ذلك عن طريق مد سكك الحديد فيها، او تدريب الجيوش التركية وتجهيزها بالسلاح والخبراء والمدربين، وغير ذلك من المشاريع الاقتصادية الهائلة، وفي مقدمتها النفط في العراق، والذي سبق للمنقبين الالمان ان اجروا بعض الفحوص والاستكشافات عنه منذ القرن التاسع عشر ومابعده. ونظرا لهذا النشاط الالماني الموسع في تركيا فقد تحول الاتحاديون بسرعة عن ولائهم للانكليز وللفرنسيين، واخذوا يقوون علاقاتهم الجديدة مع الالمان حتى بلغ الامر الى ان اصبحت تركيا، تعد تابعة لالمانيا فعلا. وما ان انفجرت نار الحرب العالمية الاولى، حتى سارعت تركيا التي كان يتحكم بها الثالوث اليهودي الماسوني، انور باشا، وطلعت باشا، وجمال باشا، في الانضمام الى المانيا في تلك الحرب ضد الحلفاء الذين كانوا يتألفون بصفة عملية من الانكليز والفرنسيين.

من المناسب ان نسجل هنا دورا واحدا من الادوار الفعالة التي قام بها مولود، قبل الحرب باثارة الحماسة والحمية بين العرب وعلى الاخص عرب العراق. فقد ذكر صديقنا المرحوم عبد المنعم الغلامي في كتابه القيم (اسرار الكفاح الوطني في الموصل) والذي لم يصدر منه سوى جزؤه الأول، كيف ان مولود مخلص ورفيقه علي جودت الايوبي حضرا ذات مرة مجلس السيد محمد رؤوف الغلامي في الموصل **بملابسهما** العسكرية الزاهية، وما ان استقر بهما المقام حتى اخرج مولود من تحت معطفه عددا من جريدة «النهضة» (١) وقال للحاضرين «هاكم أقرأوا وعوا ايها الاخوان!»..

وبعد ان انتهى القوم من قراءة تلك الجريدة قام مولود مخلص خطيبا فقال «ايها الناس انتبهوا الى مايريده فيكم الاتراك من شرور. انتبهوا الى ما احاط بكم من الخطر. انتبهوا الى موت ابدي لا قيامة بعده. ان العدو قد فغر فاه الكبير الواسع ليبتلعكم. ان خصومكم قد استعدوا للايقاع بكم، والنيل منكم. انكم والله لعلى شفا جرف هار

فاما حياة تبعث الميت في البلى
وتنبت في تلك الرموس رفاتي
واما ممات لا قيامة بعده
ممات لعمري لم يقس بممات

ايها الاخوان. ان البحر من ورائكم والعدو من امامكم. وليس لكم الا ما تحصلون عليه من كسب ايديكم. ان «الرجل المريض» محتضر.(٢) فان شفي، وهذا امل بعيد، فسيدع الحليم منكم حيران. وان مات، وهذا هو غالب الظن، فسوف ترون ابا الشفقة»(٣) راكبا حصانه وهو يجوب بين ظهر انيكم، فمن حاذى طربوشه عقب «نعل» ذلك الاجنبي الغاشم لا يشعر الا وقد فقد طربوشه. فوالله ان ذلك لغريب لا يرحم منكم الا العالمين، ولا يحترم الا الاكرمين

اخواني! تعلموا، علموا، استيقظوا، تنبهوا اعرفوا انفسكم حافظوا على قوميتكم، دافعوا عن حقوق امتكم واوطانكم، فاننا عن قرب سوف نذهب من بينكم فليس لكم الا انفسكم، وصالح عملكم. اننا سنذهب ولكن لا ندري الى اين؟ سنذهب الى الموت لنذب عن الحمى قبل ان نموت، فتذرعوا بالصبر واقتدوا بنا، موتوا لتحيوا، هذه هي وصيتنا لكم، وماعلى

(١) اصدر هذه الجريدة ببغداد كل من مزاحم الباجهجي وابراهيم حلمي العمر وقد صدر عددها الأول في الثلاثين من تشرين الأول ١٩١٣، بعد انعقاد المؤتمر العربي الاول في باريس وقد عطلت بعد صدور عددها الثالث عشر.

(٢) المقصود به تركيا

(٣) اي الافرنجي الذي يلبس البرنيطة او القبعة والتي كانت تعرف لدى اهل العراق باسم «شفقة» بفتح الشين وسكون الفاء وفتح القاف او القحفية من كلمة القحف.

الرسول الا البلاغ. (٤)

شارك مولود مثل بقية اخوانه من الضباط والجند العرب في الحرب العالمية الاولى الى جانب تركيا.. وماهي الا ايام حتى غزا الانكليز العراق واستولوا على البصرة من ميناء الفاو المفتاح الرئيس لكل طامع وغاز للعراق من الجنوب والجنوب الشرقي. وفي هذه الفترة بالذات تعاظمت قناعة مولود بوجوب انفصال العرب انفصالا تاما ونهائيا عن الاتراك. لقد شاهد بام عينيه كيف كان الضباط الاتراك يعنون بالجرحى من عنصرهم في ميادين القتال والاهتمام بعلاجهم، في الوقت الذي كانوا فيه يهملون العناية بالجرحى العرب، ويتركونهم يموتون في الخنادق والمواقع التي جرحوا فيها

بعد سقوط الناصرية بايدي الانكليز وقع مولود وعلي جودت وعدد آخر من الضباط والجنود العرب، اسرى بيد الانكليز حيث تم نقلهم على عجل الى البصرة تمهيدا لارسالهم الى معسكرات الاسرى في الهند. وفي البصرة حاول مولود ورفاقه من الأسرى ان يطلعوا على مقاصد الانكليز ودوافعهم من دخول الحرب. ومواقفهم ازاء العرب. فقد كانت الفكرة الشائعة لدى الكثيرين من المثقفين العرب، في ذلك الوقت، ان بريطانيا كانت تعطف على اماني العرب القومية، وترغب في مساعدتهم على نيل الاستقلال. غير ان مولود لم يستطع، وهو في البصرة، ان يعرف اي شيء عن مواقف الانكليز ومقاصدهم الحقيقية تجاه العرب، ولذلك اقام في الاسر على مضض الى ان قامت الثورة العربية في الحجاز التي اشعل نارها الشريف حسين بن علي في شهر حزيران سنة ١٩١٦

اما وقد قامت الثورة حقا فقد كان المجال مفتوحا امامه للقتال في سبيل القضية العربية. وعلى هذا الاساس ذهب مولود مع عدد من رفاقه من بينهم علي جودت، وعبد الله الدليمي، وفائز الغصين، وتوفيق الحموي، والدكتور حسن شرف، الى الحاكم السياسي البريطاني في البصرة وطلبوا اليه ان يسمح لهم بان يلتحقوا بالشريف حسين .وقد رد الحاكم البريطاني عليهم بانه سوف ينقل طلبهم هذا الى الشريف حسين عن طريق المعتمد البريطاني في جدة

وبعد مرور ايام قلائل جاء الرد بالموافقة على طلبهم والترحيب به، حيث غادروا البصرة على ظهر باخرة بريطانية متوجهة الى بومباي في اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ١٩١٦. غير انهم ماان وصلوا بومباي حتى طال مكوثهم فيها خمسين يوما وهم ينتظرون نقلهم الى الحجاز. ولقد كانوا اثناء وجودهم في بومباي يتصلون بالاسرى من العرب ويدعونهم الى تأييد ثورة

---

(٤) منعم الغلامي: اسرار الكفاح الوطني في الموصل ج ١ ص ٣٢٧

الشريف حسين التي اعلنت باسم الامة العربية، وفي سبيل تحقيق استقلال العرب وسيادتهم.[٥]

في منتصف ايلول غادر مولود ورفاقه بومباي في طريقهم الى موانئ الحجاز، كما رافقهم في رحلتهم هذه اكثر من ثلثمائة ضابط وجندي عربي بقصد الاشتراك في الثورة العربية والالتحاق بها، حيث وصلوا الى ميناء ينبع و الى الوجه وانضموا الى الجيش النظامي الذي كان في دور التكوين آنذاك. والذي اوكلت قيادته الى ابناء الحسين الثلاثة الكبار علي، وعبدالله، وفيصل

كان الجيش النظامي للثورة قد قسم الى ثلاثة اقسام

(١) الجيش الشمالي الذي كان يقوده الامير فيصل ومقره حوالي «بئر درويش»

(٢) الجيش الجنوبي يقوده الامير علي ومقره في «رابغ»

(٣) الجيش الشرقي يقوده الامير عبدالله ومقره في «وادي العيص»

اختار الامير فيصل مولود مرافقا ومستشاراً عسكريا للنواة التي تألف منها الجيش الشمالي والذي اقام له معسكراً في «المبارك». ويتحدث لورنس في كتابه اعمدة الحكمة السبعة عن مولود في هذه الفترة من الثورة فيقول «جاء الامير فيصل ومعه مولود الذي كان يعمل مرافقاً خاصا له. وقد راح مولود يتشكي من سوء التسليح، بكل شدة ومرارة. وكانت هذه هي المشكلة الرئيسة التي تشغل البال. ذلك ان الشريف يدفع شهريا للجيش ثلاثين الف ليرة للحصول على قليل من الدقيق والرز، والشعير، وبعض البنادق، وكميات ضئيلة من الذخيرة والعتاد ولقد قاطعت مولود فقلت، ان السبب الرئيسي لقدمي اليهم هو ان أعرف ماينقصهم، ووضع تقرير مفصل عن هذا الامر الى رؤسائي ومن ثم اردفت اقول «انني على استعداد لان اتعاون معهم شريطة ان يوضحوا لي الحالة العامة»

«ولقد سألت فيصل» عن خططه فاوضح لي بانه سيظل في ارض الحجاز مادام لم يستطع استعادة المدينة المنورة. كان مولود ينصت الى حديثنا البطئ الطويل متبرماً. واخيراً لم يستطع ان يكبت انفعالاته فصاح بي قائلا لا نريد ان تكتب تأريخنا! ان ماتحتاج اليه هو الحرب، والحرب الى ان نقتلهم. اعطني بطارية من مدافع شنايدر الجبلية، ورشاشات، وانا اكتب خاتمتهم بيدي. اننا نتكلم كثيرا ولا نفعل شيئا!..[٦]

بعد ان هزمت قوات المتطوعين من الاعراب، تراجع فيصل الى «ينبع» التي اتخذها قاعدة لقواته. اما مولود فقد كان في ذلك الوقت في مقدمة الرتل النظامي وقوات المتطوعين من قبيلة

---

(٥) سليمان موسى: صور من البطولة ص ١٢٥

(٦) T.E. LAWRANCe: SEVEN PILLARS OF WISDOM

لورنس: اعمدة الحكمة السبعة طبعة لندن ١٩٥٢

«جهينة». وحين شعر بخطورة الوضع ، بعث بتقرير عنه الى مقر القيادة العامة وكان هذا التقرير هو الذي اقنع الامير فيصل بالتراجع الى ينبع . اما مولود ورجاله فقد اضطروا الى التراجع في وجه نيران كثيفة حامية من قبل الاتراك، لكنهم تحصنوا عند قمة مرتفعة واستمرت مصادماتهم مع العدو حتى المساء. وما ان ارخى الليل سدوله حتى قام مولود ورجاله بانسحاب معاكس اي انهم تقدموا على المواضع التي تراجع العدو منها، وانحرفوا نحو الطريق الذي يصل الى ينبع حيث وصلوا الى المقر العام للجيش العربي

والحقيقة ان الامير فيصل قد انتابه الخوف على مولود ورجاله، ويئس من نجاتهم، وحين تم اخباره بوصولهم خرج مهرولاً ومكبرا ومتسائلا عن صحة الخبر، فاذا بمولود يتقدم نحوه فيؤدي له التحية العسكرية وهو يقول «الحمد لله ياسيدي! انا وجنودي واسلحتي في سلام... وقد تركنا العدو يتخبط خبط عشواء [٧]

تحركت قوات مولود الى الوجه باتجاه الشمال فوصلت المعسكر بعد اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول سنة ١٣٣٥ = ١٩١٧ واذ ذاك طلب اليه الأمير فيصل بأن يأخذ قسطا من الراحة بعد سفرة مرهقة استمرت طوال اربعة ايام على ظهر بعير، لكن مولود خاطب فيصل قائلا «ياسيدي لقد حظينا بلثم اعتابكم وحصل لنا الشرف. ولكن ماأتينا للقعود والتفرج على العدو! وكيف يمكن ان نضيع الوقت وجئنا لنموت في سبيل قضيتنا؟فارجو ان تأمر لي بفرس ومن يدلني على مواقع العدو وتكثفها فاعرض النتيجة حسب فكري القاصر» [٨]

سارع مولود بالذهاب الى منطقة القتال فدرسها بدقة ثم عاد الى المقر وشرح الموقف للامير فيصل بكل تفصيل، واذ ذاك قرر فيصل الهجوم ليلا على القوة التركية التي كانت تحتل جبال «المسيلة» واشترك مولود مع القوة البدوية التي هاجمت العدو من القلب فابلى بلاء حسنا، واستعاد العرب ذلك الموقع . وتمكن مولود من اسر بعض افراد العدو وانزال الخسائر في اللواء التركي «١٣٠» فانهزموا هزيمة نكراء [٩]

تأكدت لدى قيادة فيصل اهمية انشاء جيش نظامي يعتمد عليه في القتال حيث يمكن تنظيمه وتدريبه وضبطه، بصفة اكثر وانظم من المتطوعين وعلى هذا الاساس بدأ مولود باختيار عدد من الضباط والجنود العرب الذي كانوا في الاسر لدى الانكليز والتحقوا بالثورة العربية، فألف منهم سرية عرفت باسم «السرية الهاشمية» فاصبحت بذلك قوة مدربة نظامية وذات كفاءة عالية. ولقد استمر التوسع في تشكيلات هذه السرية حتى تألف منها «اللواء الهاشمي» الذي كان اساس الجيش النظامي للثورة.

---

(٧) و (٨) سليمان موسى: صور من البطولة ص ١٢٦

(٩) محمد المعتصم: التاريخ في سير ابطاله ص ٤٣

ولم يلبث الجيش النظامي للثورة ان بدأ زحفه على مواقع بدر ووادي الصفراء وبئر درويش وآبار الماشي ومن ثم استولى على الوجه في اوائل سنة ١٩١٧. وفي هذا الوقت التحق جعفر العسكري بجيش الثورة اذ قدم من مصر مع بعض المتطوعين فانضموا الى قوات الامير فيصل في الوجه [١٠]. وكانت خطة القيادة العامة تقوم على اساس الزحف من الوجه الى العقبة.

وفي الوقت ذاته الف الجيش الشمالي للثورة مفرزة لاحتلال قلعة المعظم والمباشرة بنسف سكة حديد سوريا–الحجاز، في تلك الانحاء وكان مولود من المساهمين الرئيسين في هذه المفرزة التي وصلت بعد مسيرة ثلاثة ايام الى المعظم في فجر اليوم الرابع من اذار ١٩١٧ وهاجمت القلعة وارغمت الاتراك على اخلائها رغم ما ابدوه من دفاع ومن ثم توجهت القوة العربية الى زمرد بعد منتصف ليلة الثلاثين من تموز قبل ان تصل اليها مفرزة جعفر العسكري بثلاثة ايام. وكانت قوة تخريب يقودها العقيد الانكليزي «نيوكمب» وقد تقدمت تلك المفارز العربية واحتلت قلعة تبعد عن قلعة زمرد ثلاثة ايام وقد حاول الاتراك مباغتة مفرزة التخريب هذه، ولكن وصول مفرزة جعفر العسكري قد احبط تلك المحاولة التركية.

قام مولود بعملية عسكرية موسعة ضد القوات التركية وحين اشتد القتال حاول القيام بعملية احاطة واسعة بالقوة التركية غيران الجناح الايمن للقوة العربية اضطر الى التوقف لشدة نيران العدو وصعوبة العوارض الطبيعية. وحينذاك تقدم اللواء الهاشمي الذي كان يؤلف الجناح الايسر نحو العدو فأجبره على التراجع وبقي محافظا على وضعه هذا حتى العصر[١١]

استمر القتال حتى المساء ونفد مالدى المفرزة من ماء فاضطر جعفر العسكري الى اصدار اوامره بترك القتال والتراجع الى الوراء. وفعلا اخذت القوات العربية تتراجع ماعدا اللواء الهاشمي الذين كان يقوده مولود لانه اي اللواء كان ينتظر عودة مولود ليطلع منه على رأيه في التراجع ولما عاد مولود ورأي القوات على وشك الانسحاب اقترح علي جعفر العسكري بضرورة اجراء تعرض على الاتراك، واحتلال الجبال التي تتحكم بابار الماء لارواء الجنود والحيوانات. وقد اوضح جعفر بان الوحدات اذا ماتراجعت من دون ارواء حيواناتها فلا شك في انها سوف تهلك الى ان تصل المكان الذي يتوفر الماء فيه والذي يبعد مسيرة يوم واحد.

واضاف مولود الى ذلك قائلا (وغير خاف بان القوة الراكبة تكون حياتها وقيمتها بحيواناتها. فاذا تلفت الحيوانات هلكت القوة. ولذلك فانني مستعين بالله، سوف اتعرض للاتراك، فاما اسقي حيوانات لوائي وجنوده، واما اموت في سبيل وحدتي بشرف، واعود بوجه ابيض اني

---

(١٠) محاضرات نوري السعيد عن حركات الجيش العربي في الحجاز وسوريا ص ٣٠ط ١٩٤٧

(١١) مقدرات العراق السياسية محمد طاهر العمري ج ٢ ص ٢١٥

سوف اسوق افراد لوائي الى هجوم اجباري لضبط الجبال المتحكمة بالبئر، من يد الاتراك، ولسوف ابقي بيد كل جندي اربعة وعشرين بغلا، اقتصادا بالجنود. فاذا تمكنا من احتلال النقاط اللازمة، اسقينا بغالنا الماء. والا فلسوف نستميت في هذا القتال.

لم يلبث القائد جعفر العسكري الا ان درس اقتراح مولود بعناية ودقة فوجده من الاقتراحات العالية التي تنطوي على وجهة نظر عسكرية دقيقة ومؤهلة للنجاح في حالة التنفيذ، ولهذا لم يكن امام جعفر سوى ان يقبل باقتراح مولود، ويأذن له بتنفيذ اقتراحه المذكور. ولم يضع مولود- كما هي عادته دوما في حسم المواقف واتخاذ القرارات الصائبة -دقيقة واحدة من الوقت فبادر على الفور بتعرضه للجبال التي كانت بايدي الاتراك، بكل بسالة وقوة، حتى استطاع ان يدحرهم، واذذاك استولى اللواء الهاشمي على الجبال وسحبت الحيوانات الى البئر، وارتوت منها حتى شبعت، كما ارتوى الجنود انفسهم من البئر ايضا. ولم يقف نجاح اللواء الهاشمي عند هذا الحد حسب بل انه استطاع انقاذ مفرزة الكولونيل نيوكب التي تحصنت في القلعة، وبقيت محصورة فيها طيلة الليل والنهار [١٢] على هذه الشاكلة انتهت معركة قلعة زمرد بعد ان تكبدت القوة العربية حوال خمسين قتيلا وجريحاً معظمهم كانوا من المقاتلين اليمانيين البواسل كما تكبد العدو هو الآخر مقدار تلك الاصابات. وفي منتصف تلك الليلة انسحبت القوة العربية واتجهت نحو جديدة حيث كان يوجد المقر العام لها.

(١٢) المصدر السابق ص ٢١٥-٢١٦.

الفصل الثالث

مولود مخلص
والمؤامرة الانكليزية الفرنسية
على الثورة والجيش العربي

ما ان توالت انتصارات الجيش العربي المتلاحقة، وتم له تطهير الحجاز من القوات التركية، والتوجه نحو الهدف الرئيس من الثورة العربية الكبرى الا وهو تحرير سوريا بكاملها، اي الممتدة من البحر الميت وعلى امتداد ساحل البحر المتوسط. وحتى حدود تركيا، حتى بدأ الانكليز بالتآمر على الثورة وعلى الجيش العربي الزاحف نحو الشمال. ذلك ان الانكليز، كما نعتقد وكما اكدت الوقائع والاحداث، كانوا قد وعدوا الفرنسيين، قبل ان تنفجر الحرب العالمية الاولى، باعطائهم سوريا بالنظر للعلاقات التي اقامتها فرنسا مع الطوائف المسيحية فيما يعرف الان باسم لبنان، والى النشاط الذي كانت فرنسا تمارسه هناك تحت ستار النشاط الدراسي والمستشفيات والملاجئ الخيرية، والشركات الاقتصادية وغير ذلك من الوسائل التي قوت من رابطة الاتصال بين السوريين والفرنسيين.

وفضلا عن ذلك وبالنظر الى التزام الحكومة البريطانية بوعد بلفور الذي اعلنته في الثاني من تشرين الثاني سنة ١٩١٧، والقاضي بايجاد وطن قومي لليهود في فلسطين، هذه الاسباب ارادت بريطانيا ان توقف زحف القوات العربية عند الحد الذي وصلت اليه، اي ان يقتصر الثوار على تحرير الحجاز وحده من النير التركي وان يفسح المجال امام الفرنسيين واليهود والانكليز لطرد الاتراك من فلسطين ومن سوريا برمتها كما تم السيطرة الانكلو فرنسية يهودية عليهما

ولقد بانت خطوط هذه المؤامرة الانكليزية الفرنسية واضحة جلية بعد ان هاجمت القوات العربية محطة «معان» واستولت على العقبة. والحقيقة ان الانكليز انفسهم كانوا قد حاولوا مرتين الاستيلاء على العقبة لكنهم اخفقوا في ذلك. وكان هدفهم من هذا العمل، هو ان يسبقوا العرب الى ذلك، وان يحولوا بينهم وبين الزحف الى داخل فلسطين، او باتجاه سوريا

ولقد وضحت هذه المؤامرة الانكليزية عند الهجوم على محطة «فصوعة» الواقعة جنوبي (معان). فقد اصدرت القيادة العربية امرا الى مولود مخلص بمهاجمة «فصوعة». لكن مولود رفض تنفيذ الامر وقال «يجب بعد الان ان نولي وجهنا شطر الشمال (شطر بلاد الشام) لخدمة

قضيتنا الوطنية، والعمل على تحرير اخواننا».

وكان مولود قد قص هذه القصة على المرحوم امين سعيد مؤلف كتاب «الثورة العربية الكبرى» وغيرها من المؤلفات القيمة الاخرى، خلال اجتماعها في بغداد سنة ١٩٣٣، فكأنه بذلك الرفض اراد ان يتحدى الضابطين الانكليزيين في معسكر القوة العربية وهما «لورنس» و «جويس» وقد كان هذان يعملان جهدهما لان يوجها الجيش العربي نحو الجنوب (اي نحو الحجاز) ويصداه عن التقدم نحو بلاد الشام والتوغل فيها، كل ذلك تنفيذاً لتعليمات حكومتهما[١]. »

ولم يكتف مولود مخلص برفض تنفيذ الامر الذي اعطي له من القيادة حسب، وانما جمع اخوانه الضباط واتفق معهم على تقديم مذكرة بهذا الشأن، الى الامير فيصل طلبوا فيها ان يولي الجيش العربي وجهه نحو الشمال، بعد ان يترك قوة لمحاصرة «معان» الى ان تسقط، مثلما فعلوا ذلك بالنسبة الى ميدان «المدينة» المنورة من قبل، وبذلك يخدمون القضية العربية التي جاؤا للموت في سبيلها. ومما قاله مولود مخلص في هذا الشأن «كفانا وهذه سنتان نخدم في خلالها امال الاجانب. فمن بعد اليوم يجب ان نخدم غاياتنا الوطنية».

ما ان وصلت المذكرة الى الامير فيصل حتى استدعى مولود مخلص الى مقر القيادة العربية العامة الذي كان انذاك في موضع «ابي اللسل»، فحجز هناك، وعينت القيادة ضابطا سوريا لقيادة الفرقة الاولى التي كان يقودها مولود، وذلك لان القيادة اعتبرت عمله خروجا على التقاليد والنظم العسكرية[٢].

ولقد غضب الضباط من ذلك الاجراء، ومن احتجاز قائدهم مولود، لانهم كانوا يدركون ان القيام بنسف محطة، او تخريب سكة حديد، ليس سوى عمل من الدرجة الثانية بالنسبة الى مهمتهم، وهو لايعود عليهم بشيء كثير من الفخر والشرف، ولايستوجب تقديم التضحيات التي يجعلها العراقيون شاهدا ودليلا على درجة تفانيهم في سبيل استقلال العرب. فقد كانوا يريدون القيام بحركات عسكرية اوسع من تخريب محطة او نسف جسر، لكي يكون لهم الحق في المستقبل للادعاء بحقوق بلادهم.

اعدت القيادة العربية العامة قوة لمهاجمة «فصوعة» قادها جعفر العسكري بنفسه على الرغم من كثرة اعتراض الضباط العراقيين ونفورهم.

وما ان تحركت هذه القوة وغادرت «ابا اللسل» حتى هبت عليها عاصفة شديدة تلتها امطار غزيرة، فتاهت في الصحراء، وتشتت رجالها، وهلكت دوابهم. وما ان بلغ النبأ مقر القيادة حتى

---

(١) امين سعيد : الثورة العربية الكبرى ج ١ ص ٢٢٩

(٢) محمد طاهر العمري : مقدرات العراق السياسية ج ٢ ص ٢٤١

بعث بالسيارات والجند لانقاذ القوة التي تاهت ، وبذلك عاد رجالها بعد عناء شديد دون ان يؤدوا اي عمل كان «وماهي الا ايام حتى افرج عن مولود مخلص ، واعيد الى قيادته ، وصدر اليه الامر بان يستعد للهجوم على «معان» ، وكان الضباط الانكليز يسمونها «فر دون العرب»[٣]

الهجوم على معان

ولما اعدت الاستعدادات للهجوم على «معان» صدرت الاوامر الى الفرقة العربية الثانية ان تقوم بعملية تظاهرية عسكرية امام محطة «الجردونة» لتحول بذلك دون انضمام قوة الاتراك فيها الى حامية «معان» عند الهجوم عليها فقامت هذه الفرقة بمهمتها وهاجمت المحطة المذكورة في اليوم الثاني والعشرين من نيسان ١٩١٧ . وفي صباح اليوم الرابع والعشرين منه تقدمت الفرقة الاولى التي يقودها مولود مخلص لاحتلال تلول «السمنات» الواقعة الى الغرب من (معان). كان اللواء الاول يؤلف مقدمة الجيش المهاجم ، ولذلك شرع بالهجوم على الخط الاول للاتراك في صبيحة اليوم الخامس والعشرين من الشهر ، في الوقت الذي اصلت فيه المدفعية العربية ، الاتراك ، نيرانا حامية تقدم الجند العرب تحت حمايتها فاحتلوا ، بعد عناء شديد ، تلول «السمنات» المحصنة والتي تبعد مسافة كيلومتر واحد عن معان .

وما ان رأى مولود بان الاتراك قد شرعوا بالتقهقر حتى شهر حسامه ونادى برجاله ، وتقدم لطاردة المنهزمين من الاتراك باتجاه معان. ولقد فاجاته هو ورجاله قوة تركية بنيران شديدة انطلقت من خنادقها ، فاصيب برصاصها وكسرت ساقه اليسرى فنقله جنوده الى مقر الجيش ومن هناك نقل على الفور الى القاهرة للعلاج. ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد هو: ان مولود مخلص ، بعد ان اصيب وسقط عن حصانه ، كاد يقع اسيرا بيد الاتراك لو لم يسارع صديقه «ثابت عبد النور» الى نجدته فيحمله معه على حصانه ، ويعود به الى المخيم[٤]

حديث مولود عن موقعة السمنات

ولقد تحدث مولود عن حروب «السمنة او السمنات» فقال :

«اصدرالامير فيصل امره للتأهب بالزحف على (سمنة) واحتلالها بالقوة العسكرية العربية ،

---

(٣) امين سعيد : المصدر السابق ص ٢٢٩ . ولقد شبه العسكريون الاجانب معركة معان بالمعركة العظمى التي وقعت عند مدينة «فردون» الفرنسية في الجبهة الفرنسية بين الفرنسيين والالمان في المراحل الاولى من الحرب العالمية الاول ومايزال ذكر «فردون» يرد في كل حديث ينشر عن المعارك الكبرى في تلك الحرب.

(٤) نفس المصدر ص ٢٣٠

وهي اللواء الاول من الفرقة الاولى، الذي كان يتألف من فوجي مشاة (٦٥٠ - ٧٠٠ محارب) بقيادة تحسين علي، ومن سريتين، واربعة مدافع، ومثلها جبلية، ومدفعين من طراز «هوجيكس» بقيادة «جميل المدفعي» وماينوف على اربعة الاف مجاهد من العشائر.

وفي اليوم التالي صدرت الاوامر بان ينضم اللواء الثالث للفرقة الاولى مع سريتي رشاش، واربعة مدافع جبلية، وعدد غير يسير من افراد القبائل، الى القوة العربية الاولى. وكان هذا اللواء قد تحرك بقيادة نوري السعيد الى جنوب معان لتخريب سكة الحديد والمحطات، فادى مهمته، ثم صدر الامر اليه بان يرتاح. وفي اليوم الرابع والعشرين من نيسان، تحرك اللواء الاول بعد العصر بطريق «عكيكة الى الشرق الجنوبي من معان (الجناح الاول من سمنة). ولقد تلقت احدى السرايا امرا بان تذهب مع رشاشتين، وجمع من افراد العشائر الى جناح «سمنة» الايسر، كيما تشاغل العدو. استقر الرأي على ان يكون الهجوم من الوراء لسهولة الاراضي، لذلك تقدمت الوحدات النظامية، وحشدت على منوال تستطيع معه منازلة قوات العدو القادمة من معان، ومن ثم ضرب قواته المرابطة في «سمنة» من الجناح ومن الوراء. ولقد اختير مكان للمدفعية فتسنى بها ضرب «سمنة من الجناح ومن الخلف، واصلاء معان بنيران حامية. وما ان بزغت شمس صباح اليوم الخامس والعشرين من نيسان حتى بدأت المدفعية تصب نيرانها على الاتراك في سمنة، فتمهد بذلك لهجوم المشاة.

«لم يكن الاتراك يعتقدون بان يقوم الجيش العربي بمثل هذه الحركة الخطيرة، فقامت بواجبها على احسن منوال. وبعد انقضاء عشرين دقيقة امرت قائد اللواء الاول بان يوعز الى احد افواجه بالهجوم، فزحف فوج المرحوم حميد الهاشمي، واحتل موقع الترك الذين انسحبوا بسهولة من دون خسارة تذكر، بسبب تساهل الفوج وقوى الجناح الايسر في مطاردتهم. وانفرد مدفعان من مدافعنا بمطاردتهم، وكان على جانبيهما «جميل المدفعي» فاصلاهم بهما نيرانا حامية. ولم يشترك احد من ابناء العشائر وكانوا يحصون بالالوف»(٥).

«وخيل الي ان من العار علينا ان ندع العدو يتقهقر من دون ان نفتك به، ونمزق قواه، فلا تنضم الى اخواتها وتحاربنا في الغداة ولكن ماالعمل، وليست عندي قوة راكبة استطيع ان اطارد بها العدو؟. وبما انني لم اقدر على ضبط اعصابي، ولا ان اقف موقف المتفرج على ضياع هذه الفرصة الثمينة تذهب من ايدينا، فقد اسرعت احث عبيد «الامير» وكانوا على مقربة مني، ولايقل عددهم عن ستين خيالا، فانضموا الي، وهجمنا على سرية تركية كانت مسرعة في الانهزام، فاسرناها كلها، وبدأنا تطارد سرية اخرى.

ولقد انشغل معظم رجالي في نزع السلاح من المأسورين، فتأخروا عن اللحاق بي، ولم يبق معي سوى مابين خمسة عشر، وعشرين جنديا، فاطمع ذلك الجيش المنهزم، فتوقف واخذ

(٥) المصدر السابق ص ٢٣٠ - ٢٢٣

يطلق الرصاص علينا، فاصابت رصاصة رجلي اليسرى وكسرتها، وجرحت رصاصة اخرى رجلي اليمنى ايضا، وقتل خمسة من رجالنا، وجرحت فرسي، وهرب من كان معي. وعرف جنودي ما اصابني، فجاؤا لنجدتي تحت نيران العدو الحامية، فكان ذلك اعظم برهان على الود المتقابل والمحبة السائدة بين الجند وقائدهم».

«وتقدر قوة الترك التي اشتركت في محاربة سمنة بفوج مشاة، وسرية رشاش ومدفعين. وكانت المدافع التركية في «معان» تأتي كل صباح الى سمنة، وتعود في الغروب. وحيث ان الهجوم عليها وقع عند الفجر فلم تستطع المدافع ان تساعدها، بل اكتفت بمساعدتها في اثناء تقهقرها» (٦).

معركة «البتراء» او وادي موسى

ولقد تحدث لورنس في اول كتاب صدر له عن «الثورة العربية»(٧) عن مولود فقال «كان الرجال المجاورون لمنطقة «دلاغة» منهمكين جدا في اعمالهم ولقد تحمس الاتراك فقاموا بهجمات معاكسة لكنهم ردوا بعد ان اصيبوا بخسائر فادحة، بعد ان ضايقناهم في الاراضي المزروعة من «وادي موسى» والتي كانت تعتبر الغنيمة الكبرى التي كان يستمتع بها المنافسون لهم من سكنة «دلاغة».

اما مولود رجل الحرب القديم فقد صعد بكتيبته المؤلفة من راكبي البغال، وكمن في خرائب «البتراء» الشهيرة. وما ان رأت ذلك قبيلة «لياثنة» التي يقودها شيخهم الاعور خليل حتى تشجعت هي الاخرى فبدأت الاغارة على صفوف الاتراك المؤلفة من مثنى وثلاث فراحت تقاومهم، سواء كان منهم الذين يمتطون حيواناتهم او الذين يسوقون حيوانات النقل، وتجريد حتى حراسها في تلك المناسبة من بنادقهم ولقد استمرت هذه الغارات لاسابيع، في الوقت الذي اخذ فيه الاتراك يزدادون حنقا وانفعالا (٨).

ولقد تحدث المرحوم جعفر العسكري في مذكراته (٩) عن مولود فقال «وهاجمت الحامية

---

(٦) كتاب «ثورة في الصحراء» الذي صدر في سنة ١٩٢٧ REVOLT - INTHE DESERT BY:T.E. - LAWRNCE
ومن الجدير ذكره ان المترجم البارع عبد المسيح وزير قد كلف من قبل محمود حلمي الايراني صاحب المكتبة العصرية الشهيرة في بغداد، بترجمة هذا الكتاب الى العربية فترجم قسما منه صدر في ست او سبع كراسات وطبع طباعة انيقة في القاهرة ووضع نوري السعيد مقدمة مهمة لهذه الترجمة .

(٧) ص ١٧٧

(٨) صدرت هذه المذكرات بمقدمة للاستاذ نجدت فتحي صفوت، واخرجتها في رحلة قشيبة جدا دار اللام للنشر في لندن التي يديرها الدكتور «غسان عطية في تموز ١٩٨٨.

العثمانية التي كانت في «معان» قواتنا المرابطة في «وادي موسى» ولكن هجومها هذا قد احبط بعد ان تكبدت خسائر فادحة فلم نتمكن من «دفن القتلى ونقل الجرحى من ساحة القتال، مع ان قوتها كانت ضعفي قوتنا.

ولا انسى هنا ماابداه مولود مخلص من صبر وثبات. وكذلك الشجاعة الفائقة والتضحية العظيمة التي ابداها الليائثة (٩)

وتحدث المؤرخ والصحفي الامريكي لويل توماس والذي رافق لورنس في مغامرات الثورة العربية في كتابه الذي اصدره في سنة ١٩٢٣ بعنوان مع لورنس في الجزيرة العربية(١٠) عن مولود باشا في معركة البتراء التي سماها مدينة الاشباح فقال (على بعد خمسة عشر ميلا من البتراء تقوم احدى قلاع الصليبين القديمة تعرف باسم شوبك والتي كانت ماتزال بيد الاتراك. مضى مولود مع عشرة من الملازمين التابعين له الى شوبك ليلا حيث اعقبه الشريف معين ومائتان من البدو. كان مولود هو القائد الاول في معركة البتراء وواحدا من اهم اشخاص الثورة العربية كما كان واحدا ايضا من اغرب الشخوص في مظهره فقد كان يضع في رجليه حذاء ارجواني اللون، ذا مهماز، يحدث خشخشة موسيقية كلما خطر، ويحمل سيفا طويلا من بقايا العصور الوسطى وله شاربان طويلان يطلقهما مثلما يفعل ذلك المحاربون الذين يظهرون في الروايات. غير انه لم يكن هنالك ضابط في كل الجيش العربي اكثر منه ظرفا وبطولة. وكان منذ طفولته من العرب القوميين الغيورين.

ولقد دفعته غيرته الوطنية هذه الى ان يتصدى للجيش التركي بنفسه. وقبل ان تغرب الشمس، وجه مولود اشارة ثانية الى اتباعه، فهتف بهم عاليا (الى الجبل ياابناء الصحراء). وما ان سمع البدو هذا النداء حتى جاءه الجواب من حناجر مئات من البدو الذين كانوا مختفين وراء الصخور وهم يهتفون «الله. الله!» حيث انحدروا الى الوادي (١١)

كان الاتراك في تلك المنطقة قد تصوروا بان العرب لم يتخلوا عن اماكنهم في وادي موسى، وانهم اصبحوا الآن فريسة باردة، ولابد من افنائهم عن بكرة ابيهم، ولهذا هبط الاتراك الى الوادي فلم يروا اي اثر للبدو فخيل اليهم بانهم قد خدعوا وان البدو قد هربوا. ولكن الواقع هو ان مولود ورجاله قد وصلوا الى التلال القريبة من البتراء وانزووا خلف صخورها حتى اذا اقبل الاتراك ودخل منهم الف جندي في المضيق، وايقن مولود بانهم قد وقعوا في الشرك الذي نصبه

---

(٩) . مذكرات جعفر العسكري الفصل الحادي عشر ص ١٢٠-١٢١

LOWELL THOMAS: WITH LAWRANCE INARABIAPAGS 181 187

(١٠) وهذا الكتاب من الكتب الداخلة ضمن منهاجنا لترجمتها لانه لم تظهر له ترجمة صحيحة في العالم العربي حتى الان

(١١) الصفحات من الاصل الانكليزي ١٨١-١٨٧

هم. امر جنوده باطلاق النار عليهم فانقض هؤلاء عليهم كالاسود الجائعة من مكامنها، واصلوهم النيران الحامية فاصابوا منهم مقتلا، بحيث اضطر الاتراك الى التراجع باتجاه معان وابي اللسل ولم يبق من جيشهم الذي تشتت سوى الف رجل. ومع ان العرب قد خرجوا من هذه المعركة ظافرين. فان البلاغ الذي اصدره الاتراك عن معركة البتراء راح يتباهى بالنصر المبين الذي حققوه وبفداحة الخسائر التي انزلوها بالعرب. (١٣)

ولقد تحدث لورنس في كتابه الآنف الذكر اي ثورة في الصحراء عن اصابة مولود في معركة فصوعة والمريفة فقال (في اليوم الثاني عشر من نيسان واذ اقتربت من سمنة سمعت اصوات الطلقات فايقنت بانني غدوت قريبا من معان وقد تأكد لدي باننا قد استولينا على سمنة فشجعني ذلك على مواصلة السير. فالتقيت بعيرا يحمل نقالة، ولم يشأ الرجل الذي كان يقود البعيران اشار الى ما كان يحمله فقال «انه مولود باشا فلم البث ان قفزت صارخا هل اصيب مولود؟ لانه كان واحدا من افضل الضباط في الجيش. ورد مولود من النقالة وبصوت ضعيف يقول اجل يا لورنس بك!. لقد اصبت ولكن الاصابة ليست بذات بال والحمد لله! واجبته لقد استولينا على سمنة وانا ذاهب الى هناك) كان مولود قد انحنى على حافة النقالة وكان من العسير عليه ان يرى او يتحدث، بسبب ما اصابه (١٤)

وتحدث سليم ابراهيم النجار في كتابه عن فيصل الاول، وهو ممن اطلعوا على الامور والاسرار التي احاطت بالقضية العربية فيما بعد، عن بطولة مولود مخلص في معارك وادي موسى فقال في الثاني والعشرين، والثالث والعشرين من شهر تشرين، اخذ مولود باشا مخلص، المعروف اليوم في بغداد، وهو من اقدر ضباط العراق واشجعهم، اربعمائة جندي نظامي عربي، استقتلوا في هذه المعركة، وهاجم الاتراك في وادي موسى على حين غرة، وقد كانوا يعتقدون بان العرب لا يملكون القوة المعنوية لاعادة الكرة فورا، فنكل بهم تنكيلا واستعاد منهم وادي موسى، بعد ان فقد الاتراك اربعمائة رجل بين قتيل وجريح، وخمسمائة اسير، وكمية كبيرة من الذخيرة والاسلحة.

ولم يفقد العرب سوى اربعين رجلا. فلما وصلت بشائر هذا الانتصار الى مكة، اقامت عاصمة الحجاز، الزينات الباهرة. (١٥)

---

(١٣) المصدر السابق

(١٤) ثورة في الصحراء ص ٣٠٦-٣٠٧ الاصل الانكليزي

(١٥) الملك فيصل الاول بقلم مؤرخ الثورة العربية ص ٤٦ طبعة بيروت (بدون تأريخ للطبع)

معركة المعظم

وتحدث مدير شعبة الاستخبارات التركية في القوة التي كانت تدافع عن معان في رسالة وصف فيها المعارك التي وقعت ومنها المعارك التي خاضها مولود مخلص فقال (وللمرة الاولى رأيت جندا عربيا منظما بقيادة مولود مخلص يقتحم محطة المعظم الواقعة في المنطقة التي كان يتولى الدفاع عنها القائد التركي جمال باشا الصغير وتقع بعد مدائن صالح وقد ابدت هذه القوة بسالة خارقة في مهاجمة الحامية العثمانية.... ولما شاهد محمد جمال باشا الصغير ذلك طلب قوات كافية وهدد بالاستقالة والانسحاب.[16]

ولقد كرر «لورانس» في كتابه اعمدة الحكمة السبعة»[17] نفس ماذكره في كتابه الاول ثورة في الصحراء عن مولود، وذلك في الصفحات ٩٨، ٩٩، ومابعدها. فهو يقول (حين التقينا بجيش الامير فيصل في الطريق الى ينبع، وكان معه ابن عمه الامير الشريف شرف ومولود مخلص، فكان مولود في ذلك الوقت يعمل مرافقاً للامير فيصل، ولا يفتأ مرة واخرى ان ينحني نحوي، ويكرر علينا ولقائدنا اية كلمة من تقرير قد يكون لصالح القيام بهجوم على العدو او صد اي هجوم معاكس[18]

ويقول لورنس حين سقطت الوجه بايدي القوات العربية شرع افراد قبائل الشفية والبياشة نهب البيوت والمخازن فما كان من فيصل الا ان صحح الوضع بان عين مولود مخلص حاكما على المدينة فاستطاع في يوم واحد ان يكبح جماح التابعين له وان يقوم باعتقالات عامة وفرض عقوبات صارمة اقنعت كل فرد ان يتخلى عن كل ماكان ينهبه [19]

وعن معركة وادي موس قال لورنس وحين قام جمال بهجومه الكبير على وادي موسي لم يحدث اية ضوضاء ولكن مولود كان قد تسنم ذرى المعركة، ففتح الوسط من صفوفه، وترك الاتراك يدخلون الى ان قابلوا العرب وجها لوجه. واذ كانوا في حيرة من امرهم هبط عليهم مولود برجاله في اللحظة المواتية فحطم جناحيهم، فلم يجرأوا على الهجوم مرة اخرى، فكانت خسائرهم فادحة، وافدح منها انهم فقدوا اعصابهم لانهم لم يعرفوا اين اختفينا. وبفضل مولود مخلص صانت العقبة سلامتها.[20]

---

(١٦) امين سعيد: الثورة العربية الكبرى ج ١ ص ٢٤٧

(١٧) اعمدة الحكمة السبعة التي صدرت طبعتها الجديدة لأول مرة في لندن سنة ١٩٤٠

(١٨) نفس المصدر من ١٢٢-١٢٣ طبعة ١٩٥٢

(١٩) نفس المصدر ص ١٦٩

(٢٠) اعمدة الحكمة السبعة الاصل الانكليزي، ص ٣٩٠

تكريم مولود مخلص
بعد انتصارات وادي موسى

اقيم لمولود مخلص حفل تكريمي حاشد بعد انتصاره في وادي موسى. واثنى الملك حسين على ذلك الانتصار، ونشرت جريدة القبلة الناطقة باسم حكومة الحجاز والثورة تفاصيل ذلك الاحتفال. كما اقام الدكتور عبد الرحمن شهبندر هو الآخر، حفلا تكريميا لمولود ارتجل فيه مختار الصلح، خطابا تحدث فيه عن الخدمة الجلى التي يقدمها ابناء العراق الى القومية العربية، والثورة العربية معا، في قتالهم واستبسالهم في سبيل الحرية والاستقلال

ولقد رد مولود مخلص بكلمة موجزة على ذلك الخطاب قال فيها «ان ماقدمه العراقيون واجب محتم يقوم به الأخ لنصرة أخيه، لتحرير الاماكن المقدسة من ادارة الاحتلال. وطرد الاجنبي ليتمتع الجميع، من غير تفريق بالكمال المنشود. فهم لا يعتبرون عملهم بهذا المعنى دينا، وان عدوه دينا فلا يبتغون من ورائه شيئا»(٢١)

كما سبق للامير فيصل، بعد معركة السمنات واصابة مولود مخلص فيها، ان بعث برسالة الى اخيه الامير زيد مؤرخة في الثاني عشر من شهر نيسان سنة ١٩١٨ يقول فيها «الآن نحن نحكم سمنة،العدو لازم جبل الشعار ويرمينا بمدافعه. بقدر مايمكنكم اسرعوا بالتوجه الى الجنوب، بعد ان تبقوا من يحمي ظهركم من «عنيزة»(٢٢)

وتوجهوا الى معان». ربما اننا باكر نهاجم معان». انا في وهيدة، ونوري في سمنة. مولود جرح في رجله. ولكن ان شاء الله طيب (٢٣)

وحين اصيب مولود في معارك السمنات، وارسل الى القاهرة للعلاج، احتفى به المتحمسون للثورة العربية في مصر وفي مقدمتهم اعضاء حزب اللامركزية»(٢٤) واقيمت له حفلات تكريم كان من اشهرها حفلة اسكندر عمون (٢٥) نائب رئيس حزب اللامركزية. وفي هذه الحفلة

---

(٢١) جريدة القبلة العدد ١٤٤ كانون الثاني ١٩١٨

(٢٢) عنيزة بلدة تقع على مقربة من الجردونة في منطقة معان من ناحية الجنوب

(٢٣) مذكرات الامير زيد بن الحسين اعداد سليمان موسى ص ٩٠

(٢٤) كان هذا الحزب ومقره في مصر يطالب بمبدأ اللامركزية للبلاد العربية الخاضعة للحكم التركي

(٢٥) شقيق الشاعر اللبناني داود عمون نزيل مصر قبل الحرب العالمية الاولى

ارتجل الشاعر العراقي الفحل عبد المحسن الكاظمي، كعادته، قصيدة شائقة وطويلة مطلعها.

ليلكم ايها الكرام سعيد طاب فيه المسموع والمشهود

ومنها

ان جزينا الكمي اجزل شكر فجزيل الشكران اجر زهيد
ليكن مخلصا كمولود من كان حليف الاخلاص وهو وليد
ذاك وادي موسى وذا فارس الخيل وورد الردى به مورود
اي فرد قد راح يدفع عنه هجمات الجموع وهو فريد
ايه مولود قد اتيت بما لم يأته والد ولا مولود
بعث الله فيك عنتره اليوم **يحامي عن عزه ويدود**(٢٦)

(٢٦) ديوان الكاظمي: الجزء الاول ص ١٧٤ وعنوان القصيدة عمل المرء قدره المحدود، وتقع في سبعة وستين بيتا

الفصل الرابع

مولود مخلص بعد تحرير سوريا

عاد مولود مخلص من القاهرة، بعد ان اكمل الجيش العربي تحرير سوريا.

واختار السوريون «فيصل» ملكا لهم، وبدأت الحكومة الفيصلية نشاطها المكثف لاستتباب الامن وتحقيق الاصلاح المنشود. في هذه الفترة اصدر الملك فيصل امره بتعيين مولود مخلص قائداً للفرقة الثانية التي تمركزت في (حلب).

كانت تنتظر مولود في هذه المرحلة مهمات خطيرة جدا، اوسع واشمل واشد من حروب الثورة العربية التي تكللت بالنجاح.

كانت امام مولود وكل العراقيين الاماجد الذين عملوا مع الثورة العربية باخلاص عجيب ونكران ذات، المهمة الرئيسة التي تتمثل في تحرير العراق الان من الاحتلال الانكليزي واقامة حكم وطني فيه. وعلى هذا فان نشاط ابناء العراق في سوريا في هذه المرحلة كان ينطوي في الدرجة الاولى على اعداد العدة لتحرير العراق الى جانب توطيد اركان الحكومة الفيصلية في دمشق لتكون بمثابة الدعامة الرئيسة الاولى للثورة العراقية المقبلة، وفوز العراق باستقلاله وسيادته.

«ولم يمض شهرا شباط واذار ١٩١٩ الا وكانت جمعيات العراق السرية، قد ارسلت الى سوريا حقيبة من «المضابط» موقعا عليها من جميع الطبقات من اهل البلاد وقبائلها. وكلهم يطلبون تأليف حكومة عربية تحت رئاسة احد انجال الحسين. اما المركز العام في دمشق الشام فانه كان يحتفظ بتلك المضابط، ليقدمها الى سمو الامير فيصل لتكون مستنداً له امام المعارضين عند الحاجة..... وارسلت مضبطة توكيلية من قبل شعبة جمعية العهد في الموصل انتدبوا فيها ياسين الهاشمي ومولود مخلص وعلي جودت، وناجي السويدي وثابت عبد النور للدفاع عن حقوق العراق»[1]

وقد تجلى اهتمام مولود مخلص بقضية العراق ومستقبله السياسي والوطني حتى قبل ان تتفق السلطات البريطانية على نوع الحكم الذي ستقرره للعراق مستقبلا. وقد ساعد الاختلاف في وجهات النظر بين السلطات البريطانية في القاهرة، وفي العراق، ساعد هذا الاختلاف جمعية «العهد العراقية» على ان تطلب الى كل من القاهرة ولندن، اجرا التغيير في السياسة البريطانية في العراق.

---

(١) محمد طاهر العمري: مقدرات العراق السياسية ج ٣ ص ٣٠ - ٣١

في كانون الثاني سنة ١٩١٩. كتب كل من مولود مخلص وناجي السويدي، وثابت عبد النور وناجي الاصيل، وكلهم من اعضاء جمعية العهد العراقية، نيابة عن ثلثمائة وخمسة وثمانين ضابطا وموظفا عراقيا يعملون في سوريا وفي الحجاز، مذكرة يطالبون فيها الحكومة البريطانية بما يلي:-

١ - جعل العراق دولة ملكية تحت رئاسة واحد من انجال ملك العرب الحسين بن علي الحسني[٢] والتي سوف تسن لها القوانين حسب متطلباتها ورغائب سكانها على ان تكون مرتبطة بالحكومة الدستورية العامة، التي يرأسها صاحب الجلالة ملك العرب المعظم.

٢ - وضع قانون اساسي لهذه الدولة، واقامة ارتباط عام بينها وبين الحكومات الاخرى التي سوف يتم تأسيسها في البلدان المحررة، وذلك عن طريق مجلس عام (او مجلس تأسيسي) يجري اختيار اعضائه من كل الحكومات المؤسسة وسيكون لكل حكومة عدد متساو من الاعضاء

٣ - تعتمد هذه الدولة على مساعدة بريطانيا العظمى ومبادئها النبيلة (حليفة العرب». وهذا سوف يؤدي الى[٣] نجاح البلاد، ولكنه يجب ان لايمس روحية الاستقلال اطلاقا

٤ - بذل الجهود من قبل سكان العراق، سوية مع سكان الاقطار العربية الاخرى المحررة لضمان استقلال الجميع، ذلك الاستقلال التام والموحد، والذي لا انفصام له.

٥ - سوف تضم بلاد العراق الاراضي الواقعة بين النهرين، والبلاد التي يسكنها المتكلمون باللغة العربية على ضفاف كل من دجلة والفرات[٤]

كان الرد البريطاني ينطوي على مجرد الاعلام بوصول هذه المذكرة، والاشارة الى ان الطلب سوف تتم احالته الى الوفد البريطاني في مؤتمر الصلح[٥]. غير ان العراقيين القاطنين في سوريا لم يرضوا بهذا الجواب، ولذلك قدموا، بعد مضي ثلاثة اشهر، اي في الثاني والعشرين من نيسان ١٩١٩، مذكرة اخرى وقعها كل من جعفر العسكري الحاكم العسكري في حلب، وناجي السويدي، والجنرال مولود مخلص قائد القوات في منطقة حلب، والجنرال علي جودت، نيابة عن العراقيين في سوريا موجهة الى ضابط الارتباط البريطاني في حلب قالوا فيها: سيدي. نحن الموقعين ادناه مندوبو جمعية العهد العراقية، التي تمثل الرأي العام في العراق، بعد ان حاربنا مع الاتراك، وضحينا بعدد كبير، من شبابنا.... نطلب اليكم ان توصلوا الى الحكومة البريطانية تمثلوها، الكلمات التالية التي تعبر عن امنية كل وطني عراقي صحيح.

---

(٢) يوجد خطا مطبعي في النسخة الانكليزية، في تهجئة كلمة «الحسني» اذ كتبت الموسني(ALMUSNI)

(٣) توجد ثلاث عبارات لم تحل رموزها UNDECYPHARBL

(٤) وزارة الخارجية البريطانية رقم ١٨٩٧٤/٤١٤٨/٣٧١ شفرة الى السر نشيتهام (القاهرة) في ٣١ كانون الثاني ١٩١٩

(٥) المصدر السابق شفرة الى السر نشيتهام (القاهرة) من وزارة الخارجية البريطانية مؤرخة في الثامن من شباط ١٩١٩ رقم ١٨٠

١ – الوفاء الان بالوعد الذي قطعته بريطانيا العظمى وفرنسا، للعالم بشأن البلاد العربية في شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٨[٦] وذلك بانشاء[٧] حكومة وطنية مدنية خالصة في العراق، مع الاحتفاظ هناك في الوقت الحاضر بجيش الاحتلال. ان هذا الاجراء يعتبر ضروريا، وذلك لتوقع وصول اللجنة التي اوفدتها عصبة الامم سريعا[٨]

٢ – يوجد في العراق في الوقت الحاضر، بعض من رجاله الذين ابعدتهم السلطات العسكرية. فنحن نطالب باطلاق سراحهم فورا والاسراع في اعادتهم الى ديارهم، كاجراء للعدالة والانسانية[٩]

وبعد يومين اضاف الموقعون على هذه المذكرة في جواب منهم على الاستفسار بشأن اشارتهم الى جيش الاحتلال بالمذكرة التالية «ان الاحتفاظ بجيش الاحتلال في البلاد، في الوقت الحاضر، سوف ينجز ماتعتبره الحكومة الوطنية هو الافضل لصالحها[١٠] [١١]

بقي مولود في منصبه قائداً للفرقة الثانية في حلب وهو يراقب الوضع في سوريا من ناحية ويوالي اتصالاته بالوطنيين في العراق من ناحية اخرى. وحين تقرر تأليف «المؤتمر العراقي» في سوريا لتقرير مستقبل العراق، اجتمعت الجالية العراقية الموجودة في سوريا في دار نوري السعيد في محلة «الشهداء» بدمشق وانتخبت خمسة عشر عضوايؤلفون«المؤتمر العراقي» الذي قرر دعوة الامير عبد الله بن الحسين ليتولى عرش العراق[١٢]،لم يكن مولود مخلص من الذين اختيروا لتأليف ذلك المؤتمر العراقي، ولانستطيع بل لانريد ان نحلل اسباب ذلك، فلربما لم يكن الامير عبد الله، يمثل في نظر مولود مخلص، الرجل القادر على ان يقود العراق بصفة ناجحة.

---

(٦) يقصد به التصريح الانكلو فرنسي بعد الضجة التي احدثتها اتفاق سايكس بيكو

(٧) وقع خطأ في ترجمة كلمة ORGANISE اذ اعتبرها الاستاذ عطا عبد الوهاب الذي ترجم كتاب الدكتور غسان العطية (العراق ١٩٠٨ – ١٩٢١) «بتنظيم» والصواب هو «انشاء» او «تأسيس» وهي ادق من كلمة تنظيم في هذا المجال

(٨) هي لجنة كرين –كنغ التي طافت بالعراق وسوريا لاستطلاع رغبات الاهالي في الوضع المطلوب بعد الاحتلال في هذين البلدين

(٩) وزارة الخارجية البريطانية ٩١٤٨١/٤١٤٩/٣٧١، ارفقت بها رسالة رقم ٥٧ من المقر العام لقوات الحملة العسكرية البريطانية في الحجاز وسوريا وفلسطين والتي عرفت باسم «قوات الحملة المصرية» موقعة من قبل جلبرت كلايتون الى وزير الخارجية في الثامن من حزيران ١٩١٩.

(١٠) المصدر السابق

(١١) دكتور غسان العطية: العراق ١٩٠٨ – ١٩٢١ دراسة سياسية طبعة ببيروت ١٩٧٣ وقد ترجم الاستاذ عطا عبد الوهاب هذا «الكتاب الى العربية وتم طبعه في لندن ١٩٨٨ بمقدمة ضافية وضعها له الاستاذ حسين جميل وصدر الكتاب بعنوان «العراق نشأة الدولة».

(١٢) نفس المصدر ص ٩٠

مولود مخلص حاكم دير الزور

كانت محافظة دير الزور، تكاد تكون منفصلة عن بقية اجزاء سوريا الاخرى خلال الحكم العثماني. وحين تقدم الجيش العربي الى حلب ودمشق، وتألفت الحكومة السورية، ابدى بعض رؤساء دير الزور رغبتهم في الانضمام الى الحكومة السورية. ولكن الحكومة السورية عينت «مرعي الملاح» محافظا لدير الزور، وبرفقته احد اشراف المدينة المنورة المدعو علي الناصر.

واذ كان «الملاح» منهمكا في وضع مؤسسات الحكومة راح علي الناصر وجماعته يقومون بحركات مشبوهة. فيتجاوزون على بعض الاهالي، ويتدخلون في شؤون الادارة مما اغضب المحافظ واهل البلدة واثار التذمر بين الجميع. وعلى اثر ذلك قدم بعض سكان الدير مذكرة وقعوا عليها سرا وبعثوا بها الى الحاكم السياسي الانكليزي في «عانة» النقيب جامبير CHAMPIER يطالبون فيها بوضع الدير تحت الحكم البريطاني، والاسراع باحتلالها.

وما ان نقل الحاكم السياسي الانكليزي في عانة هذه المذكرة الى الحاكم البريطاني العام في بغداد، واستمزج الاخير رأي الحكومة البريطانية في الموضوع حتى وافقت لندن على الاقتراح، فاوفدت حكومة بغداد الانكليزية النقيب «جامبير» مع بعض مدرعات وسارت الى دير الزور في اوائل شهر كانون الاول ١٩١٨، ليحتلها باسم الحكومة البريطانية[١٣]

اثار هذا العمل من جانب الانكليز استغرابا من محافظ الدير والاهالي معا، فنشب جراء ذلك خلاف تقرر بعده عرض الموضوع على السلطة العربية في حلب، فتم الاتفاق على ضم محافظة دير الزور الى النفوذ البريطاني مؤقتا الى ان يصدر مؤتمر الصلح قراره النهائي بشأن مصير الاراضي التي انسلخت عن تركيا.

وعلى اساس هذا القرار احتل البريطانيون دير الزور الى منطقتي «الحمام» و «الصبخة» وبقيت «الرقة»، وهي في درجة قفار، تابعة للحكومة العربية في حلب.

كانت دير الزور مأهولة بقبائل وعشائر اكثريتها ذات اصول عراقية من امثال «شمر» و «الجبور» و «البقارة»[١٤] و «عنزة» و «العقيدات». وما ان استقر الرأي نهائيا لدى العراقيين العاملين في سوريا، بالاتفاق مع باقي الفئات الوطنية في العراق على ايقاد الثورة ضد الانكليز في العراق، وارغامهم على الاستجابه لمطالب الشعب العراقي في الاستقلال والسيادة والتحرر،

---

(١٣) ذات المصدر ص ٣٣٦ - ٣٤٠

(١٤) البقارة اي رعاة البقر وملاكوها

حتى اتفقت كلمة رجال «جمعية العهد» على وجوب الهجوم على دير الزور واسترجاعه من ايدي الانكليز المحتلين، وجعله مركزاً لايقاد نيران الثورة الموشكة في العراق. وعلى هذا الاساس قرر المركز العام لجمعية العهد ان يتشبث في تعيين العميد «رمضان شلاش» من عشيرة «البو سرايا» احدى فرق قبيلة العقيدات التي تسكن شمالي الدير، حاكما عسكريا على قضاء الرقة تمهيدا لعملية احتلال دير الزور، وابلغ من قبل جمعية العهد بان يتحرك للانقضاض على دير الزور اذا ماتم انسحاب الجيش البريطاني من سوريا. حتى اذا ما انسحب هذا الجيش، واخذ معه ياسين الهاشمي بصفة متهم، وهاج الاهلون وماجوا. صدرت الايعازات الى رمضان شلاش بالزحف على الزور واحتلالها[١٥] واذ وجد الحاكم السياسي البريطاني في دير الزور ان لاقبل له بمقاومة الثوار فقد وافق ان يسلم البلدة لهم على شرط ان تكون حياته وحياة حاشيته مصونة من اي تعرض، غير ان جماعة رمضان شلاش استولوا على خزينة الحكومة واحدى السيارات البريطانية ومستودع «البنزين». ولم يقف الامر عند هذا الحد بل اخذ بعض افراد العشائر ينبهون اموال سكان البلدة. وفضلا عن ذلك فان رمضان شلاش اعتقل الحاكم السياسي البريطاني وجماعته. ووصل النبأ الى مسامع الامير فيصل الذي كان في باريس فابرق الى وكيله وشقيقه الامير زيد والى الحاكم العسكري العام في سوريا علي رضا الركابي «يؤاخذهم على هذه الحركة، طالبا انسحاب الثوار من دير الزور، ومتوعدا رمضان شلاش واتباعه بالعقاب الشديد[١٥] وقامت الطائرات البريطانية فالقت نسخا من هذه البرقية مرفقة ببيان الحاكم البريطاني العام في العراق بانه سوف يلقى القنابل على دير الزور اذا لم يطلق الثوار سراح الحاكم السياسي الانكليزي ورفاقه من الاسرى البريطانيين.

غير ان رمضان شلاش واتباعه لم يهتموا لا ببرقية الامير فيصل، ولا بالتهديد البريطاني. واهم من ذلك انه ارسل اتباعه الى كل من «ابو كمال» و «الميادين» فاحتلوهما بعد ان كانت القوات الانكليزية قد انسحبت منهما، كما نهب الثوار خزينة الحكومة، حيث بدأ الشقاق بين رمضان شلاش واخيه حول اقتسام المبلغ الموجود في الخزينة، مما سهل للانكليز العودة الى «ابو كمال» واستردادها من ايدي الثوار.

احدث حادث دير الزور وقعا شديدا له في كل من حلب ودمشق، لان اعمال رمضان شلاش قد احرجت وضع الحكومة العربية في دمشق ازاء بريطانيا، وبذلك اصبح رمضان شلاش عاصياً، في نظر الحكومة العربية ومجرما في نظر الحكومة البريطانية، اذ ذاك انفقت كلمة رجال الحكومة العربية في دمشق والهيئات السياسية الثورية في العراق على تعيين حاكم لدير

---

(١٥) مقدرات العراق السياسية ج٣ ص ٣٤٠ - ٣٥٠

الزور من قبل حكومة دمشق فاختارت لذلك ابن بجدتها مولود مخلص[١٦] طلب مولود مخلص، بعد ان صدر امر تعيينه حاكما عسكريا على دير الزور، ان تعطى له مفرزة عسكرية مؤلفة من مدفعين صحراويين سريعي الطلقات، وسرية خيالة مع رشاشتين ثقيلتين من فرقة «حلب» وان تساق الى دير الزور وتكون تحت امرته، وان يعين النقيب الركن محمد امين العمري مرافقا له. ومن ثم تحرك مولود من الشام (دمشق) في اليوم الثاني عشر من كانون الثاني سنة ١٩٢٠. وحين وصل الى حلب مكث فيها يومين ثم غادرها الى دير الزور وحين تداول الامر مع الاهلين وجدهم مستائين من جعل «نهر الخابور» حدا بينهم وبين الانكليز، لانهم لايأمنون جانب الانكليز خوفا من الاعتداء عليهم، ولقد نظم اهل الدير طلبا بذلك قدموه الى مولود مخلص راجين منه العمل على الحاق «البوكمال» بمحافظة دير الزور كما كان عليه الامر حتى في ايام الحكم العثماني. وقد لبى مولود طلب الاهلين وبعث بمرافقه محمد امين العمري في سيارة انكليزية كان الثوار قد غنموها قبلا، وحمله رسالة موجهة الى الحاكم السياسي البريطاني في «البوكمال» «النقيب مايلس» فوصل الى هناك عصر اليوم الثامن عشر من كانون الثاني.

جرى نقاش بين امين العمري والنقيب مايلس بشأن اوضاع دير الزور حيث فهم العمري بان الحاكم السياسي كتب امامه برقية شفرة الى مرجعه في بغداد يطلب فيها الموافقة على اعتقال العمري مندوب مولود الذي اشتهر باحتجاجاته الكثيرة على السلطة البريطانية في العراق[١٧]. اما رمضان شلاش فكان انذاك مايزال موجودا في دير الزور.

وقد شرع مولود يقنعه بضرورة العودة الى دمشق حتى قبل بذلك وعاد في الثلث الاخير من كانون الثاني ١٩٢٠[١٨]

ولقد اراد الانكليز احراج مولود والحيلولة بينه وبين توطيد الاحوال في دير الزور، فاعلنوا بانهم لايوافقون على ضم البوكمال الى الحكومة العربية في دمشق، والاصرار على اتخاذ نهر الخابور حدا بين العراق وسوريا، وهددوا باحتلال «الصالحية» و «الميادين» فلم يكن امام مولود الا ان يتعهد لاهالي دير الزور والميادين بانه لن يسلم شبرا من اراضيها الى الانكليز حتى لو كلفه الامر الى التضحية بحياته[١٩]

كان مولود قد قرر اصلاح خط التلفون بين دير الزور، والميادين ومن هذه الى موقع الكشمة على بعد ميلين شمالي الصالحية. ولكن النقيب الانكليزي مايلس هاجم موقع الكشمة وامطر مفرزة الدرك العربية بوابل رصاصه واسر منها خيالين واستولى على جهاز التلفون.

---

(١٦) ذات المصدر ص ٣٤٠ ـ ٣٥٠

(١٧) ذات المصدر ٣٥١ ـ ٣٥٧

(١٨) المصدر نفسه ص ٣٥٨/ ومابعدها

(١٩) ذات المصدر

تصور مولود ان الانكليز ينوون التقدم نحو منطقة الاعشارة تمهيدا لاحتلال الميادين ولذلك جمع رؤساء دير الزور وافضى اليهم بما يريده الانكليز، فوافقوه على مقترحه بتجنيد وتجهيز اربعمائة متطوع وسوقهم حالا الى الميادين في مساء ذلك اليوم ثم لحق بهم مولودفي صباح اليوم التالي لكي يقوي عزائم المتطوعين

في هذه الايام عاد الامير فيصل من اوربا الى الشام فقرر مولود ان يقابله في دمشق التي وصلها في اوائل شباط ۱۹۲۰ حتى اذا ماقابل الامير فيصل، عرض مولود له الوضع السائد هناك وطلب منه بعض المساعدات. ولم يقف مولود عند هذا الحد وحده. فقد بعث بعدة رسائل الى زعماء جمعية العهد في حلب والشام يطلب اليهم فيها ارسال بعض الضباط العراقيين الى الدير ليوفدهم الى العشائر بقصد تحريضها على مقاتلة الانكليز. وقد لبت هذه العشائر الطلب بمهاجمة القوات الانكليزية في البو كمال والميادين وغيرها [٢٠]

محاولة اغتيال مولود مخلص

واذ كانت قوة الدفاع تعمل في الميادين حدث في اواخر شباط ۱۹۲۰، ان ضبطت سيارة محملة بالذهب المهرب الى العراق في مدينة دير الزور وذلك بفعل بعض التجار السوريين الذين يعملون في التهريب، وقد القى مدير الشرطة تحسين العسكري شقيق جعفر العسكري القبض عليهم وصادر الذهب الذي كان يبلغ نحو اثنتين وخمسين الف ليرة عثمانية [٢١] ولما سمع الثوار بالعثور على هذا المبلغ الجسيم من المال طلب البعض منهم ان يتم صرفه على الثورة، لكن مولود مخلص رفض هذه الفكرة، مما ادى الى نشوب خلاف بينه وبين الثوار. حتى اذا عاد رمضان شلاش الى دير الزور في اذار ۱۹۲۰، موفدا من قبل بعض الاحزاب السورية، استغل هذا الحادث وراح يثير الرأي العام والثوار ضد مولود مخلص، الذي كان يبغي المحافظة على الذهب واعادته الى اصحابه وقد بلغت الوقاحة برمضان شلاش، وبعض من تبعه من العراقيين الى درجة قصد منها قتل مولود باشا وتنصيب رمضان شلال نفسه حاكما على دير الزور. لولا تدخل بعض المخلصين من العراقيين في الامر والحيلولة دون تشبثات المغرضين.

---

(٢٠) ذات المصدر ص ٣٥٩ ـ ٣٧٠

(٢١) المصدر ذاته ص ٣٧٠

غير ان تشبثات المخالفين لمولود واتباعهم واصحاب الذهب، قد نجحت في عزل مولود مخلص من منصب الحاكم العسكري العام في دير الزور اذ استدعاه الملك فيصل في اذار ١٩٢٠ الى دمشق فابقاه هناك وعين بدلا منه مصطفى القنواتي محافظا لدير الزور. وكان مولود قد اعاد المال الى اصحابه اما المال الذي صرفه على الثوار المتطوعين في ديرا الزور وغيرها من الاماكن فكان يتم ارساله من قبل الجمعيات السرية العراقية(٢٢)

(٢٢) محمد طاهر العمري: مقدرات العراق السياسية ج ٣ص ٣٧١-٣٧٢

الفصل الخامس

مولود مخلص والثورة العراقية الكبرى

كان اهتمام رجال الثورة من العراقيين مركزا حول مستقبل العراق بعد الاحتلال الانكليزي له وقد تعاظم هذا الاهتمام بعد ان تكشفت اغراض الحلفاء الحقيقية، وتنكرهم للوعود والعهود التي قطعوها للشريف حسين، ومحاولتهم وقف الجيش العربي عن التوجه الى سوريا، وحصر حركاته في نطاق الحجاز واعلانهم وعد بلفور الذي مكن لليهود من الاستيلاء على فلسطين فيما بعد.

حتى اذا ما تألفت الحكومة الفيصلية في دمشق، وبدأت تمارس نشاطها قبل ان يقضي الفرنسيون عليها ويحكموا البلاد السورية بيد من حديد تحت ستار الانتداب، اصبحت الاوضاع الجارية في العراق وفي ظل الاحتلال الانكليزي تؤرق العراقيين العاملين في سوريا وتزيد من حماستهم في العمل الجاد، لانقاذ بلدهم العراق من براثن الاحتلال والتسلط الاجنبي.

واذ نشطت الهيئات الوطنية في العراق اعتبارا من سنة ١٩١٧ وما بعدها في الاعداد للثورة ضد الانكليز المحتلين، وتفاقمت الثورات في المناطق الشمالية وفي النجف بصفة خاصة، كانت مواقف العراقيين العاملين في حكومة فيصل في دمشق، قد تميزت هي الاخرى بالجهد الحميد لايقاد نار الثورة في العراق، وكان مولود مخلص على رأس القائمين بهذا الجهد. فمن مقره في حلب اولا ودير الزور ثانيا، كان مولود مخلص لا يلبث يبعث الرسائل والتقارير الى مختلف انحاء العراق، يحث القوم على الثورة والتهيؤ لها.

وقد ظهرت ثمار نشاط مولود مخلص في قيام ثورة ثورة تلعفر التي وقعت في شهر ايار ١٩٢٠، اذ ان هذه الثورة كانت مدينة باعدادها وتمويلها وايقاد نيرانها الى مولود مخلص بالدرجة الاولى فهو الذي ساند ثورة تلعفر على النجاح بالمغامرة التي اعدها للقضاء على القوة الانكليزية التي تحركت من بغداد بقطار خاص، متجهة نحو الشرقاط اخر محطة وصلت اليها سكة حديد بغداد-الموصل في ذلك الوقت، حيث بعث مولود مجموعة مختارة من المتطوعين العراقيين، من دير الزور والذين تدربوا على استعمال القنابل اليدوية والمتفجرات الاخرى.

كانت هذه المجموعة بقيادة فهد البطيخ من عشيرة «شمر طوقة» في الصبرة وجبار الثلج من تكريت، ومحمد الفتيان من راوة وكان قبلا يشغل وظيفة امام عسكري في لواء الفتح للخيالة في حلب و«نجرس القعود» من عشيرة البونمر ومشرف الدندل رئيس عشيرة العقيدات ومغير عفتان الشرجي رئيس البومحل و رجا بن صطم من عشيرة الجغايفة.

ولقد سلكت هذه الجماعة طريق الفرات من حديثة فوصلت الى محطة بيجي شمالي تكريت ثم تجاوزتها شمالا الى محطة عين الدبس. كانت القوات العسكرية في بغداد قد ارسلت قطارا خاصا محملا بالاسلحة والرجال الى الشرقاط بقصد انقاذ الحامية الانكليزية في تلعفر والتي كان الثوار يحاصرونها منذ ثلاثة ايام

وصلت انباء خروج هذا القطار الى جماعة فهد البطيخ فاستعدوا لنسف القطار المذكور بما فيه من رجال وعتاد. وبمساعدة من عمال سكة الحديد في عين الدبس تعلم جماعة فهد كيفية فك مغاليق قضبان سكة الحديد بالمفاتيح الخاصة بها، ولذلك توجهوا الى وادي ام غربة في ٢٤ ايار ١٩٢٠ الذي يقع شمالي المحطة، ويستدير القطار عنده فاقتلعوا عدة قضبان من السكة، وحفروا في مكانها حفرة كبيرة واسعة وكمنوا الى ان وصل القطار يتهادى في سيره فسقطت القاطرة في الحفرة التي احدثها الثوار في ارض السكة، فما لبثوا ان خرجوا من مكامنهم فانهالوا على القاطرة وبقية عربات القطار بما كان لديهم من قنابل يدوية فاحدثوا عددا من القتول بين الركاب من الهنود والانكليز، على حد سواء ولذلك توقف سير القطار وتأخرت النجدة عن الوصول الى تلعفر فاضطرت الحامية الانكليزية فيها الى الاستسلام للثوار[١]

وكذلك كان لمولود مخلص تشجيعه المثمر في توجه الحملة الثورية التي تحركت من سوريا، بقيادة جميل المدفعي بعد قيام ثورة تلعفر الى انحاء سنجار والموصل وتلعفر وذلك في اوائل حزيران ١٩٢٠

لم يكن امام مولود بعد ان قضى الفرنسيون على حكومة فيصل العربية في الشام، الا ان يغادر دمشق متنكراً لى الاردن، حيث اشار الى ذلك في احدى جلسات مجلس النواب العراقي في سنة ١٩٤٣، حيث قال «لما اتيت لورنس وهو في مخيم الامير عبدالله بن الحسين في عمان، اتيته متنكرا، من دمشق في اثناء احتلال الجنرال (غورو) لسوريا واخراج مليكها فيصل المعظم غدرا وخيانة، قال لورنس «يامولود سوريا الكبرى باجمعها اعني سوريا و لبنان وفلسطين ستكون عربية مستقلة معكم عاجلا ام اجلا ولكن للسياسة احكام ولا قدرة لي على تنفيذ ما وعدنا كم به الآن» [٢]

---

(١) انظر مقالتنا المعنونة صفحات مجهولة من ثورة العشرين في مجلة آفاق عربية السنة السابعة العدد العاشر حزيران ١٩٨٢ وكتابنا الجديد الذي انتهينا من تأليفه بعنوان تكريت عبر التأريخ.

(٢) محضر الجلسة السادسة من الاجتماع غير الاعتيادي لمجلس النواب لسنة ١٩٤٣ ص ٤٩

(١) عودة مولود الى العراق

بعد ان تم اخماد الثورة العراقية الكبرى وتوقفت الحركات العسكرية وتألفت الحكومة برئاسة المرحوم عبد الرحمن النقيب، شرع معظم العراقيين الموجودين في سوريا وفي تركيا وغيرها بالعودة الى العراق وكان مولود مخلص من بين الذين عادوا الى الوطن. في اواخر تموز ١٩٢١ وبعد ان امضى بضعة ايام في بغداد ركب القطار من بغداد متوجها الى تكريت ولقد وصف احد مراسلي جريدة العراق الشهيرة التي كان يصدرها الصحفي البارع المرحوم رزوق غنام احتفاء اهل تكريت بمولود مخلص فقال تحت عنوان انباء تكريت مايلي قدم تكريت حضرة الوطني العامل الجنزال مولود باشا، صبيحة يوم الاربعاء الساعة الواحدة عربية. فخرج الى استقباله حضرة الفاضل مدير المدينة نصر الله افندي.[٣] وضابط الشرطة، وجميع العلماء احتفاء به، فنزل من القطار وصافح الجميع، ثم ركب جواداً وخلفه الجمع، وساروا الى المدينة، تتقدمه كوكبة من الخيالة. ولما دنى من منزله ذبحت الذبائح علامة الفرح والاكرام. وقد اقيمت له ولائم شائقة من قبل مدير المدينة، ورؤساء المحال. وبعد ان اقام في تكريت مدة خمسة ايام سافر الى الحدباء[٤]

والحقيقة ان مولود قد قبل باقتراح المرحوم سليمان فيضي الموصلي القاضي بان يقوما بسفرة قصيرة الى الموصل بعد قدوم الامير فيصل الى العراق ترويحاً للنفس فاتيا تكريت سوية حتى اذا قررا السفر الى الموصل ابرق سليمان فيضي من تكريت البرقية التالية في اليوم العاشر من اب ١٩٢٠

موصل: رؤوف افندي الغلامي
مع الفجر برفقة مولود باشا نتحرك لطرفكم

وكان القطار القادم من بغداد والمتجه الى الشرقاط، وهي اخر محطة له، يصل تكريت عند الفجر فلا يمكث في المحطة اكثر من عشر دقائق ثم يستأنف سيره ليصل الى الشرقاط عند الظهر، ومن هناك يستعمل المسافرون السيارات الى الموصل. وقد نظم حفل شعبي حافل عند منطقة

(٣) هو مدير ناحية تكريت الذي خلف المرحوم عبدالله الجاسم العبيدي ومن الغريب ان عبد الجبار ابن نصرت افندي هذا كان قد عين قائمقاما لقضاء تكريت في اواخر سني الاربعينات

(٤) جريدة العراق لصاحبها رزوق غنام العدد ٣٦٨ في التاسع من اب ١٩٢١

الغزلاني التي اتخذت مقراً لمعسكر الجيش العراقي بعد ذلك. ويقول سليمان فيضي مايلي «وفي الغزلاني وقف مئات المستقبلين في انتظارنا فلما وصلنا انبرى الخطباء والشعراء للترحيب بمقدمنا. وكانت اقامتنا في الموصل شيقة دعينا خلالها الى حفلات عديدة. وكانت عودتنا صحبة الوفد الموصلي الى حفلة تتويج الملك فيصل[٥]

وقد توجه مولود مخلص وسليمان فيضي في تظاهرة شعبية رائعة الى المدينة وذلك في اليوم الحادي عشر من اب ١٩٢١ وتوافد الناس لزيارتهما. واقيمت لهما حفلة تكريمية في دار قاسم الجليلي حضرها عدد كبير من وجهاء البلد ورجال الدين، بما في ذلك الحاكم السياسي البريطاني للموصل، والعقيد نولدر ومدير المعارف النقيب فارل وغيرهم من رجال الحكومة البريطانيين.

وافتتح الحفلة رؤف الغلامي بكلمة ترحيبية تلتها قصيدة وطنية للشاعر فاضل الصيدلي[٦] وفي هذه الحفلة القى مولود مخلص خطابا حماسيا رائعا افتتحه بقوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله، وان الحرية والاستقلال آيتان من الله ولقد تطرق في خطابه هذا الى معاهدة (سايكس-بيكو) الانكلو فرنسية، فقال ان الامة الواعية سوف تمزقها بالاقدام قال ذلك وضرب الارض التي تحته برجله بقوة[٧].

في الزيارة التي قام بها مولود للموصل، اصطحب معه الشيخ (الدكتور) مهدي البصير، شاعر الثورة العراقية. وقد حصلت هذه الزيارة في يوم الخميس المصادف لليوم السابع والعشرين من شهر نيسان سنة ١٩٢٢، حيث اقام لهما النادي الادبي حفلة تكريم افتتحها معتمد النادي رؤوف الغلامي بكلمة ترحيبية، ثم اعقبه الشاعر فاضل الصيدلي بقصيدة جاء فيها

بطل الحرب نخبة العرب بأسا ... وخلوصا والمخلص المنصور
والوحيد الذي نمته المعالي ... وهو مولودها الهزبر الهصور

كذلك القى الشاب اسماعيل فرج بهذه المناسبة قصيدة بعنوان مربض الاسود قال فيها

ذد عن حماها السوء يامولودها
او لست قد ربيت في احضانها
وسقتك خالص حبها يامخلص
مزجا بما غذيت من البانها[٨]

---

(٥) سليمان فيضي: في غمرة النضال ص ٢٦٨

(٦) هو والد الاستاذ عبد الحق فاضل والمرحوم الدكتور اكرم فاضل

عبد المنعم الغلامي: اسرار الكفاح الوطني في الموصل ج ١ص ١٥١-١٥٣

(٧) المصدر السابق من ٢١١

(٨) المصدر السابق ص ٢١٣-٢١٤

(٣) مولود مخلص يتولى محافظة كربلاء

كان لابد، بعد ان تأسست المملكة العراقية، ونظمت علاقاتها مع بريطانيا ان ينصرف كبار الرجال من العراقيين وغيرهم ممن شاركوا في الثورة العربية الكبرى، وفي حكومة فيصل في سوريا وثورة العشرين في العراق، الى المشاركة الفعالة في الادارة التي اقامها فيصل، وواصل عمله لدعمها وتوسيعها في شتى مناحي الحياة.

وهكذا كان وعين مولود مخلص محافظا لكربلاء في اليوم السادس والعشرين من حزيران ١٩٢٢. غير ان هذا التعيين قد حدث في فترة صعبة اتسمت بمقاطعة انتخابات المجلس التأسيسي التي تقرر اجراؤها في الرابع والعشرين من تشرين الاول من تلك السنة وذلك على اثر الفتاوى التي اصدرها رجال الدين من الشيعة بالدعوة الى المقاطعة بهدف عرقلة الاجراءات الدستورية في العراق، والابقاء على النفوذ الشخصي الذي كان يتمتع به رجال الدين هؤلاء في العهود السابقة.

ازاء هذا الموقف لم يشأ مولود مخلص الا ان يقدم الى وزارة الداخلية مذكرة يقترح فيها عدم اجراء الانتخابات، ويوضح الصعوبات التي جابهها هو ومحافظ النجف في الحصول على برقيات تأييد من اهالي هاتين المحافظتين للحكومة حول قضية الموصل التي برزت في ذلك الوقت من اخطر قضايا العراق الوطنية.

ومما اورده مولود مخلص في مذكرته تلك قوله يتضح ان الاهلين في هذا اللواء، اي كربلاء، حذرون ومتحفظون في رفع الاحتجاج ضد الاتراك في مطالبتهم بالموصل، ذلك الامر الذي لايمكن السكوت عليه، فكيف يمكنهم الشروع بالانتخاب المحرم عليهم من علمائهم؟ فلهذا من المصلحة عدم اثارة الرأي العام في الوقت الحاضر في مسالة الانتخابات الى ان تتوصل الحكومة الى رفع سؤ التفاهم، ولقد اكد مولود هذه المذكرة ببرقية الى الحكومتين العراقية والبريطانية اوضح فيها ان مراكز الدعوة للمقاطعة في الفرات الاوسط لازالت تتخذ موقفا متصلبا وانها تحتاج الى تحرك سياسي واسع النطاق داخل القطر[١٠] ولم تشأ وزارة الداخلية الا الاصرار على اجراء انتخابات المجلس التاسيسي فوجهت في الثالث عشر من حزيران ١٩٢٣ كتابا سريا الى جميع المحافظين تطلب اليهم فيه موافاتها بالاوضاع التي تتعلق باعادة الانتخابات وموقف الاهلين منها، فكان التقرير الذي بعث به مولود مخلص ينطوي على انه يأمل ان يكون الرأي العام في كربلاء قد تغير عن ذي قبل بخصوص الانتخابات، والامل وطيد بان الانتخابات ستجري بكل

---

(١٠) ملفات البلاط الملكي

حرية، وباشتراك عامة الناس في هذا الامر الحيوي الذي بدأ الجميع يدركون اهميته.

وفي الثامن عشر من تموز ١٩٢٣ اعلن مولود مخلص عن تشكيل الهيأة التفتيشية في مركز المحافظة، وبعد اخذ ورد بينه وبين وزارة الداخلية بشأن حرية الانتخابات، ابلغ الوزارة في الحادي عشر من ايلول ١٩٢٣ بان الانتخابات الثانوية في النجف وكربلاء قد تمت بسلام على الرغم من الصعوبات الكبيرة التي سببتها الدعاية المعادية للانتخاب.

ومن طريف ما حصل لمولود مخلص حين كان محافظا للواء كربلاء ان المفتش الاداري للواء وهو انكليزي، زار مولود مخلص، وحين كان يتناول طعام الغداء عنده قال المفتش مخاطبا مولود «الا ترى ياباشا ان الانتداب الانكليزي خير من الانتداب الفرنسي في سوريا؟ فاجاب مولود مخلص يقول «اذا كان لك ياحضرة المستشار صديق يظهر لك الولاء ويكيد لك في الخفاء، ولك عدو يصارحك العداوة فايهما افضل لديك؟ فرد المفتش «العداوة افضل» فضحك مولود وقال «هذه هي صداقتكم لنا في العراق، وتلك عداوة فرنسا للسوريين وحبذا لو ناصبتمونا العداء بدلا من هذه الصداقة لكنا على بينة من امرنا اكثر مما نحن عليه الان». وهنا سكت المفتش ممتعضا ولكنه اعجب بصراحة مولود مخلص لانها صادرة عن موظف في الحكومة[١١]

---

(١١) محمد المعتصم: التاريخ في سير ابطاله ص ٦٩

الفصل السادس

مولود مخلص
والحياة الحزبية في العراق

كان اطلاق الحريات العامة، وحرية الصحافة والمطبوعات، وانشاء الاحزاب السياسية، على رأس المطاليب التي طالب الشعب العراقي بها بعد ثورة العشرين الكبرى. وقد وردت هذه المطالبة بالاحزاب في المطاليب السبعة التي اوردتها جريدة «الاستقلال» البغدادية لسان حال الهيئات الوطنية في العراق، وذلك في العدد الخاص الذي اصدرته بمناسبة عودة المنفيين من المشاركين في الثورة من جزيرة «هنجام»[1] وبعد مرور سنة على هذه الدعوة التي وجهتها الاستقلال للمطالبة بفسح المجال امام الاحزاب السياسية، تقدم سبعة من السياسيين الى وزارة الداخلية في الثامن من اذار ١٩٢٢ بطلب لتأسيس حزب سياسي باسم «الحزب الوطني» هم كل من محمد صدر الدين (محمد الصدر) ومحمد الكاظمي، وعبد الحسين الجلبي واحمد الشيخ داود، ومحمد جعفر ابو التمن، ومولود مخلص، وعلى البزركان. غير ان الحكومة اهملت الطلب ولم ترد على مقدميه بشيء، ولذلك بادر الرجال السبعة، واخرون معهم، بعد أن صدر قانون الجمعيات في الثامن والعشرين من تموز ١٩٢٢، بطلب جديد لتأسيس الحزب المذكور، ضم الاسماء التالية مولود مخلص، جعفر ابو التمن، احمد الشيخ داود، بهجت زينل، مهدي البصير، حمدي الباجه جي وعبد الغفور البدري. وقد وافقت وزارة الداخلية على هذا الطلب في اليوم الثاني من اب ١٩٢٢ وبذلك تأسس الحزب الوطني الذي اكد في منهجه بان هدفه الاساسي هو الحصول على استقلال العراق في ظل حكومة ملكية دستورية نيابية وتحقيق الرفاهية للشعب العراقي في هذا الوقت، واذ كان مولود مخلص قد تحرر من الوظيفة الحكومية، فقد انصرف كما هو شأن رفاقه الاخرين من اركان الثورتين العربية والعراقية، الى ميدان الزراعة، فوضع يده اولا على الشاطئ العريض القائم على الضفة الغربية من نهر دجلة في المنطقة المعروفة بـ (الحمرة) وشرع

(١) جريدة الاستقلال لصاحبها عبد الغفور البدري العدد ٤٦ في ٩ شباط ١٩٢٢ ولقد عطلت الجريدة بعد صدور هذا العدد، وحكم على صاحبها بالسجن لمدة سنة وعلى رئيس تحريرها المرحوم قاسم العلوي بالحبس لمدة ستة اشهر، وعلى الشيخ مهدي البصير احد محرريها بالحبس وبغرامة، ولكن محكمة الاستئناف الغت الغرامة وخفضت مدة الحبس الى سنة واحدة. وكان لطالب النقيب الذي اشتغل منصب وزارة الداخلية، الدخل الاول في فرض هذه العقوبة على جريدة الاستقلال والمحررين فيها.

باستصلاحها وزرعها. وذلك باستخدام المضخات الزراعية التي اخذت تنتشر في العراق بعد دخول الانكليز اليه. وكانت جميعها من المصنوعات الانكليزية طبعا وفي مقدمتها المضخة المعروفة باسم «بلوكي».

ونود في هذه المناسبة ان نعطي رأينا في الزراعة وفي الاقطاع في هذه الفترة المهمة من بداية الحكم الوطني في العراق فنقول: ان ادخال الوسائل العصرية في الزراعة انما ينطوي على خير كثير لسكان البلاد ولتقدمها وتحضرها. فبدلا من ان تظل الاراضي البور مهملة غير مستغلة. وعوضا عن الادوات البدائية للارواء من امثال «الكرود» و «النواعير» فان استعمال المضخات اول الامر. والات الحرث الصناعية والباذرات والحاصدات من شأنها ان توسع من نطاق الزراعة. وتضاعف من المنتوج الزراعي. وتجلب الاموال الطائلة التي يحتاج البلد اليها للاعمار والتقدم اما بالنسبة الى الاقطاعات الكبرى التي قامت في العراق وعلى الاخص في المناطق الجنوبية، وعن الظلم النازل بطبقة الفلاحين. فاننا لانريد ان نتحدث عنه هنا، ولكننا نكتفي بان نقول ان هذه الاقطاعات قد جعلت من اصحابها قوة هائلة تخافها الحكومة، وتحاول بشتى الطرق ان تأمن شرها، وتتقي من الثورات العشائرية التي كان يثيرها رجال الاقطاع بقصد الحصول على مغانم شتى سواء في ذلك ضم مقاطعات زراعية اخرى الى مقاطعاتهم او الحصول باستمرار على مقاعد لهم في مجلسي النواب والاعيان. او حتى الحصول على وزارات في مختلف الوزارات التي تألفت طيلة العهد الملكي في العراق.

وما ان نجحت الاعمال الزراعية التي قام مولود بها في منطقة «الحمرة» حتى امتدت املاكه الزراعية الى مناطق «الحجاج» و «بعيجي» فوصلت الى مقربة من منطقة «الفتحة». ولقد استعان في سنة من السنين بفلاحين جاء بهم من «سنجار» فزرعوا بعض الاراضي العائدة له في «بعيجي» وانتجوا نتاجا جيدا. ذلك ان حدبهم على العمل، واساليب اهتمامهم بالزراعة، كان لها الاثر الكبير في جودة المنتوج ووفرته. غير ان مكوث هؤلاء «السنجرلية» في مزارع مولود لم يستمر اكثر من سنة واحدة. عادوا بعدها الى مزارعهم وديارهم في سنجار واطرافها.

(١) مولود مخلص والحزب الوطني

لم يطل غياب مولود مخلص عن المناصب الحكومية الرفيعة طويلا.

في سنة ١٩٢٥ عين عضوا في مجلس الاعيان الذي تألف بموجب الارادة الملكية الصادرة بهذا الشأن في اليوم السابع من شهر تموز سنة ١٩٢٥، من عشرين عضوا، واختير نائبا لرئيس مجلس الاعيان في اليوم الاول من تشرين الثاني سنة ١٩٣٠، ثم جدد انتخابه لهذا المنصب

ثلاث مرات خلال السنوات ١٩٣٣ و ١٩٣٤ و ١٩٣٥. وفي انتخابات سنة ١٩٣٧ فاز مولود مخلص بالنيابة عن بغداد وفي الثالث والعشرين من كانون الاول من تلك السنة انتخب رئيسا لمجلس النواب فظل في هذه الرئاسة حتى تشرين الاول سنة ١٩٤١.

اعيد تعيينه عضوا في مجلس الاعيان في الثامن من حزيران ١٩٤٤ وبقي في هذا المنصب حتى وفاته في سنة ١٩٥١ ا [٢] على ان نشاط مولود مخلص الحزبي لم ينقطع منذ ان تأسس الحزب الوطني وما تعرض له من اضطهاد، وعلى الاخص في سنة ١٩٢٢، حين استغل المندوب السامي حادث التظاهرة في السراي» فعطل الحياة السياسية والصحافة الوطنية ونفى بعض زعماء الحزبين الوطني والنهضة الى هنجام في السادس والعشرين من اب ١٩٢٢. وحين قامت الثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي في سوريا، عمد مولود مخلص مع البعض من رفاقه الى تأليف لجنة في الحادي عشر من تشرين الثاني ١٩٢٥ تجمع التبرعات والاعانات لضحايا العدوان الفرنسي على سوريا، باسم (لجنة اسعاف منكوبي سوريا).

كذلك اشترك مولود مخلص في الطلب الجديد الذي قدمه رفاقه في الهيأة الجديدة للحزب لاعادة السماح له بمزاولة نشاطه مجددا، حيث قدم هذا الطلب من قبل جعفر ابو التمن الى وزارة الداخلية في الثلاثين من حزيران ١٩٢٨. وكان الحزب الوطني قد تزعم حركة المعارضة ضد معاهدة ١٩٣٠ التي عقدها نوري السعيد، واقام لهذا الغرض اجتماعا كبيرا في مقره في اليوم الحادي والثلاثين من تشرين الاول ١٩٣٠، واصدر في اعقابه قرارا اعتبر الانتخابات النيابية التي جاءت بالمجلس الذي صادق على المعاهدة، مزورة [٣].

وبغية تشديد المعارضة للمعاهدة المذكورة، واسقاط وزارة نوري السعيد القائمة، واجراء انتخابات نيابية جديدة، فقد حدث ائتلاف بين «الحزب الوطني» و «حزب الاخاء» الذي كان يتزعمه ياسين الهاشمي [٤] حيث اندمج الحزبان في حزب واحد كان يحمل اسم «حزب الاخاء الوطني» وجرى الاحتفال الرسمي بالحزب الجديد في دار علي جودت الايوبي في «العيواضية» «في اليوم العاشر من كانون الاول ١٩٣٠ [٥] حيث وقعت «وثيقة التآخي» بين الحزبين المذكورين اللذين اثار! في صيف ١٩٣١ الاضراب العام الذي قام في بغداد وبعض المدن العراقية الاخرى تحت شعار الاحتجاج على قانون استيفاء الرسوم البلدية على اللحوم والخضراوات.

---

(٢) الملحق (و) من تأريخ الوزارات العراقية للسيد عبد الرزاق الحسني الجزء العاشر ٣٣٥ ومابعدها طبعة ١٩٧٤.

(٣) جريدة صدى الاستقلال العدد ٢٤ في ٢٦ تشرين اول ١٩٣٠

(٤) اسس ياسين الهاشمي هذا الحزب في العشرين من تشرين الثاني ١٩٣٠ وكان من اعضائه البارزين رشيد عالي الكيلاني. وعلي جودت. وحكمت سليمان، ومحمد رضا الشبيبي (عبد الرزاق الحسني: تاريخ الاحزاب السياسية العراقية ص ١٠٨

(٥) المصدر السابق ص ١٠٩ — ١١٠

على ان «وثيقة التآخي» هذه لم تعش طويلا، حين عهد الى رشيد عالي الكيلاني احد اقطاب حزب الاخاء الوطني. بتأليف وزارة جديدة تشكلت في العشرين من اذار ١٩٣٣، واشترك فيها كل من ياسين الهاشمي وحكمت سليمان ونوري السعيد بطل معاهدة ١٩٣٠. ولم تلبث هذه الوزارة ان الغت «وثيقة التآخي»، وقررت حل الاحزاب السياسية بحجة ان البلاد قد نالت الاستقلال الذي كانت تكافح في سبيله فلم تعد هنالك اية حاجة الى بقاء الاحزاب ولقد اصدر الحزب الوطني بهذه المناسبة بيانا وجهه الى الراي العام العراقي، ووقعه مولود مخلص نفسه، جاء فيه مايلي:-

«يتساءلون كثيرا في الداخل والخارج عن مصير «وثيقة التآخي» المعروفة لدى الخاص والعام، والتي اهتدى بنورها الحزبان، واتفقا على بنودها، ووقفا جنبا الى جنب في معارضتهما للمعاهدة وللقوانين الجائرة ولقد كنت اظن انهم في غنى عن هذا التساؤل، بعد ان استبان ما كان مكتوما، وظهر ما كان محتجبا يقولون «الحر تكفيه الاشارة؟».

اما وقد كثر التساؤل والالحاح فلم نر بدا من ان نصدع بالحق على ضوء الصراحة التي تحلى بها الحزب الوطني في اعماله، فالى الرأي العام، تلك الوثيقة بنصها وحرفها:-

١ – المعاهدة فاسدة وجائرة يجب تعديلها

٢ – ان المجلس الحالي يجب ان يحل لانه لايمثل البلاد

٣ – ان الوزارة التي تؤلف يجب ان تعمل على الاساسين الاول والثاني، ثم الاتفاق بين ممثلي حزب (الاخاء الوطني) على لسان يوحد جهودهم للوصول الى الاسس الثلاثة المدرجة اعلاه، تنفيذاً لاسس كتلة «الاخاء الوطني».

ولقد تطرق البيان الى موقف الحزب من الانتخابات التي قاطعها، واوضح «ان الوزارة الكيلانية جاءت الى الحكم مخالفة للاصول الدستورية وعلى غير الاسس التي تعاهدوا عليها معنا «اي الحزب الوطني)، «وان هذه الاساليب تجعل الشعب في ريبة، وتزيل الثقة من رجال يتظاهرون باسمه، ويتوسم فيهم الخير، وان الحزب الوطني في حل مما تحتمه «وثيقة التأخي» لان (حزب الاخاء) هو الذي خرق احكامها، وخرج على اسسها.

ثم يختتم البيان بقوله: «وسيباشر الحزب الوطني، معتمداً على الله، ومستمداً المعونة من الشعب العراقي الكريم، في خدمته للامة العراقية خاصة، وللعرب عامة، مهما كلف ذلك اعضاء الحزب من التضحيات، وما النصر الا من عند الله».

٣ مايس ١٩٣٣ مولود مخلص (٦)

---

(٦) الوزارات العراقية ج٢ ص ٢٣٠

(٢) مولود مخلص يتولى زعامة الحزب الوطني

حين كانت وزارة رشيد عالي الكيلاني في الحكم، والتي كان اكثرية اعضائها من حزب الاخاء الوطني، الذين خرجوا على وثيقة التآخي مع الحزب الوطني طمعا في الحكم واستمرارهم فيه، اصابت العراق احدى النكبات الكبرى، بوفاة الملك فيصل، الذي لم يقيض له القدر ان يتم رسالته الوطنية، ويرى بام عينيه تحرر العراق من الانتداب، ذلك التحرر الذي يعد الخطوة المهمة في طريق الاستقلال التام والسيادة الوطنية.

ووفقا للاجراءات الدستورية قدم الكيلاني استقالة وزارته الى الملك غازي الاول، فعهد هذا الى الكيلاني بان يعيد تأليف الوزارة من جديد، ففعل ذلك ووفاجأ الشعب العراقي ببيانه الذي صرح به في حفلة الاستيزار بان السياسة التي سارت البلاد عليها، ومن اهم اركانها، الاعتماد على الصداقة القائمة بين العراق وبريطانيا والتي صادق عليها مجلس الامة، ان هذه الصداقة سوف لن يطرأ عليها اي تغيير، ومعنى هذا عدم المساس بالمعاهدة التي عقدت في حزيران ١٩٣٠.

ولقد استغل الحزب الوطني هذا التصريح كيما ينكل بالوزارة، وينتقد سياستها الممالئة لبريطانيا، وليثأر من اقدامها على فسخ وثيقة التآخي، فاصدر في اليوم الحادي عشر من ايلول ١٩٣٣ بيانا اوضح فيه بان الحزب الوطني لم يكن يتوقع في هذا العهد الجديد السير على الخطة الماضية التي مقتها حزب الاخاء والحزب الوطني، والتي تنطوي على عدم تأييد معاهدة ١٩٣٠. ونتيجة لذلك البيان انعقد مؤتمر الحزب الوطني في الخامس من تشرين الثاني ١٩٣٣، حيث انقسم الاعضاء الى فريقين: فريق يؤيد جعفر ابا التمن، الذي اعلن عن نيته في بيانه الانف ذكره اعتزال السياسة، وفريق يطالب بالاستمرار في العمل السياسي.(٧)

كان مولود مخلص هو الذي تزعم الفريق الثاني، فرفع بذلك مذكرة الى وزير الداخلية يطلعه فيها على ماجرى داخل الهيأة الادارية للحزب وفي التاسع من شباط ١٩٣٤ تألفت هيأة ادارية جديدة للحزب انتخبت مولود مخلص معتمداً للحزب، وحصلت على امتياز باصدار صحيفة ناطقة بلسان الحزب تدعى «الثبات» كان صاحبها ومديرها المسؤول الحاج محمود رامز ورئيس تحريرها المناضل والمؤرخ الكبير احمد عزت الاعظمي، صاحب كتاب «القضية العربية» حيث صدر عددها الاول في اليوم الثالث من اذار ١٩٣٤. على ان الحزب الوطني في شكله الجديد لم

---

(٧) الحسني: تاريخ الوزارات ج٣ ص ٣١٤

يستطع الاستمرار في العمل بسبب، استقالة انصار ابي التمن ومشايعيه من الحزب، ونتيجه لسياسة العنف التي انتهجها ازاء حكومة الكيلاني، حيث بدا الهجوم على هذه الوزارة بمقالة افتتاحية خطيرة, بعنوان «سنوا القوانين ولكن علموا انها ستتلاشى»، وذلك على اثر تقديم الوزارة الكيلانية لائحة جديدة لتعديل قانون المطبوعات الى المجلس النيابي.

وكانت نتيجة ذلك الهجوم ان حكم على محمود رامز بغرامة مقدارها عشرون دينارا وبالحبس الشديد لمدة شهر، الامر الذي اضطر الحزب الى ان يعطل نشاطه ببيان اصدره مولود مخلص ذكر فيه الاسباب التي ادت الى ذلك...، وشرح فيه الاسباب الموجبة لتعطيل العمل، اذ قال هذا البيان باسم الهيأة الادارية للحزب «بانها قررت تأجيل الجلسات، وتأخير اصدار جريدة «الثبات» الى ان ينفسح المجال للقول والعمل، وذلك حرصا على كرامة الحزب وسمعته في الداخل والخارج[٨].

(٣) مولود مخلص ووزارة ياسين الهاشمي الجديدة

ومع كل ذلك فان مولود مخلص لم يترك الميدان السياسي، بعد ان قرر تعطيل نشاط الحزب الوطني. فبعد أن تألفت وزارة المرحوم ياسين الهاشمي الجديدة[٩] واشتداد المقاومة المسلحة لها وعلى الاخص من قبل شيوخ الاقطاع وانصارهم في جنوبي الفرات، وخشية الدوائر البريطانية التي استنكرت سياسة الوزارة القومية الصريحة ازاء الثورة الفلسطينية الكبرى، وفي الوقت الذي كان فيه جعفر ابو التمن وحكمت سليمان و «جماعة الاهالي» يثيرون الملك غازي ضد الوزارة المذكورة بمقابلاتهم المتواصلة معه، في هذا الوقت انجر مولود مخلص بعاطفته الوطنية الى الحملة المتألبة على وزارة ياسين الهاشمي فقدم هو وبعض الشخوص ممن ترقى الشبهات اليهم مذكرة الى الملك غازي في اليوم الحادي عشر من ايار ١٩٣٦ يطلبون فيها اتخاذ الوسائل الفعالة لاحلال السكون والطمأنينة في اعادة الثقة والاطمئنان الى النفوس[١٠] واعقب هذه المذكرة حصول اجتماع في دار مولود مخلص في الرابع عشر من الشهر ذاته حضرته بعض الشخصيات السياسية وناقشت فيه المشاكل التي تمر بها البلاد، واتفقت على تقديم احتجاج بذلك الى الملك غازي[١١]

(٨) جريدة «الثبات» في العشرين من اذار ١٩٣٤

(٩) تألفت وزارة الهاشمي الثانية في اليوم السابع عشر من شهر اذار ١٩٣٥

(١٠) ملفة الاحزاب في وثائق البلاط الملكي وثيقة ٢٩

(١١) الحسني: تأريخ الوزارات ج٤ ص ١٩٣

الفصل السابع

مولود مخلص وانقلاب بكر صدقي

كثيرا مايخطئ الساسة وعشاق المناصب في تقييمهم نتائج الاعمال التي يقترفونها، والتي يخيل اليهم بانها سوف تؤدي حتما الى تحقيق مطامحهم، وتجسيد امالهم. حتى اذا ماوقعت تلك الاعمال وفرح القائمون بها، كانت النتائج التي خلفتها غير مرضية للشعب، وللحاكمين فيه، ولمن سعوا الى القيام بها.

لا نريد ان نتوسع هنا في وصف القوى التي شاركت للاطاحة بحكومة ياسين الهاشمي الثانية، داخلية كانت ام خارجية، ولكننا نقول ولدينا الوثائق التي لا ترق الشكوك الى صحتها بان عناصر تلك القوى كان لها ارتباطها الوثيق بالسياسة البريطانية تجاه الحكم في العراق اولا، وثانيا ازاء فلسطين، وثورتها الشاملة اللاهبة خلال سنتي ١٩٣٥-١٩٣٦

ففي الوقت الذي كانت فيه هذه القوى المعارضة، والمختلفة الاغراض والاهداف والموحدة في هدف واحد، هو اسقاط الوزارة الهاشمية، فوجئ الشعب بقيام انقلاب عسكري قام به الجيش العراقي الذي يعتبر هو الحارس الامين للبلاد، ولمصالحها الوطنية. ففي اليوم التاسع والعشرين من شهر تشرين الاول زحف الفريق بكر صدقي بقواته التي كانت تقوم بالتدريب والمناورات الصيفية المعتادة في شمالي محافظة ديالى واطرافها، على بغداد بعد ان وجه انذاراً مسبقا الى الوزارة الهاشمية بان تتخلى عن الحكم، وان تفسح المجال امام حكمت سليمان الصديق الحميم لياسين الهاشمي، والعدو اللدود له فيما بعد، لتأليف الوزارة الجديدة.

لا نريد ان نشير الى تظاهرات الابتهاج والفرح التي عمت بغداد والمدن الاخرى وعلى الاخص مدن وقرى الفرات الاوسط بهذه المناسبة. فان لهذه التظاهرات دوافعها العديدة والمتناقضة، ولكننا نقول بان هذا الانقلاب كان قد كشف عن هويته الحقيقية في اللحظة التي وقع فيها، وقبل ان يتبين نجاحه، وذلك حين اغتال بكر صدقي المرحوم جعفر العسكري مؤسس الجيش العراقي اثناء، زحفه على بغداد

واذ وجد الملك غازي الذي طالما اوغر الطامعون في الحكم صدره ضد ياسين الهاشمي، وخوفوه منه بانه يريد خلعه واعلان الجمهورية، ان لا مناص له الابأن يقبل بما يريده الجيش الثائر والمتوجه الى بغداد، لذلك اصدر غازي ارادة ملكية، عهد فيها الى حكمت سليمان، بتأليف الوزارة الجديدة. وفي الساعات الاولى التي تربع فيها حكمت سليمان على الكرسي المسحور في ديوان رئاسة الوزارة، استدعى السفير البريطاني ببغداد لكي، يطمئنه، بانه لن يكون هناك اي

تفكير لدى وزارته في اجراء اي تبديل ازاء معاهدة ١٩٣٠، والتحالف مع بريطانيا.

ولقد تتابعت اعمال الوزارة السليمانية، والتي دللت كلها منذ يومها الاول على مقاومة التيار القومي، بافساح المجال للتيار الشيوعي اولا، والعنصري ثانيا، في الانتشار والذيوع، وعلى الاستهانة بالثورة الفلسطينية والشعب الفلسطيني باجمعه، والسكوت عن اية فكرة او مشروع يخص اتحاد العرب وتحالفهم. وفضلا عن ذاك فقد ضج الناس في العراق وفي خارجه من سياسة البطش وهتك الاعراض، وحوادث الاغتيال التي نفذها بكر صدقي نفسه والذي جعل من حكومة حكمت سليمان آلة في يده، عاطلة عن القيام بأي عمل مفيد للبلاد. فاذا بمولود مخلص الذي قاوم حكومة ياسين الهاشمي في ايامها الاخيرة يحس بالندم على تلك المقاومةوان مافعله بكر صدقي وصنائعه من الوزراء الذين ضمتهم حكومة الانقلاب، بالجيش اولا، وبالشعب ثانيا، مما لا يمكن السكوت عليه ابدا[1]

ولكن ماذا كان مولود مخلص ورفاقه المتألمون مثله، وبقية ابناء الشعب يستطيعون ان يفعلوه ازاء بكر صدقي الذي راح يتشبه بالدكتاتوريين الحاكمين في ذلك الوقت، من امثال هتلر وموسوليني في اوربا ورضا شاه في ايران واتاتورك في تركيا؟ لاشيء امامه سوى القذف والشتيمة، ومتى كان للشتائم ان تسقط حكومة اوان تقصي طاغية عن مقاعد الحكم؟

وكما اغتال بكر صدقي كلا من جعفر العسكري، وشقيقه رضا العسكري، وضياء يونس وغيرهم، وابعد ياسين الهاشمي، ورشيد عالي الكيلاني، ونوري السعيد عن البلاد فانه اي بكر صدقي اراد التخلص من مولود مخلص وذلك لان مولودكان يحتج بشدة على تصرفات بكر الذي منع زوجة جعفر العسكري القتيل واطفالها الذين عادوا الى العراق قادمين اليه من مصر حيث امر باعادتهم من مطار بغداد الى القاهرة، كما منع السماح بنقل رفاة ياسين الهاشمي الذي توفي في سوريا، الى العراق. وفضلا عن ذلك فقد تصدى مولود ذات امسية، في محل «عبد الحليم الحافاتي» عند الميدان الى جعفر ابى التمن وزير مالية حكومة حكمت سليمان بالنقد الجارح، والقول الخشن مما جعل ابا التمن يخرج من ذلك المحل مسرعا خوفا من اعتداء مولود مخلص عليه.

---

(١) يجري الآن طبع كتابنا المعنون «انقلاب بكر صدقي وثورة ايار ١٩٤١» والذي ترجمناه عن الكتاب الذي اصدره الدكتور محمد ابو طربوش، الفلسطيني الجنسية في سنة ١٩٨٣ ونال به شهادة الدكتوراة من جامعة اكسفور بلندن. ففيه كشف تام معزز بالوثائق لاهداف انقلاب بكر صدقي وللايادي الخفية التي صنعته ووجهته والاهداف التي توخيت منه، وهي اهداف توختها السياسة البريطانية وشاركت الصهيونية العالمية في صنعها .

(١) محاولة اغتيال مولود مخلص

وقعت هذه المحاولة في حوالي الساعة الحادية عشرة من ليلة التاسع العاشر من شباط ١٩٣٧ حين كان مولود عائدا بسيارته من دار المفوضة السعودية. فما ان اقتربت سيارة مولود من بهو امانة العاصمة على مقربة من المستشفى الذي عرف مؤخرا بمدينة الطب، حتى اطلقت النار على سيارته، فرد هو ومن كان معه بالنار ايضا ومن دون ان يصابوا باي اذى. ولم يشأ مولود ان يسكت على هذا العدوان فحاول الاتصال ببكر صدقي نفسه وبالملك غازي ايضا فوجدهما نائمين. ولكن حكمت سليمان حين اتصل به مولود وروى الحادث له رد عليه بعبارة انا آسف ياباشا !

اما ماحدث لمولود مع مرافق الملك غازي وكان انذاك هو الملازم مدحت امين، في تلك الليلة، فقد اكتفينا بنشر صورة التقرير الذي قدمه مدحت امين المرافق الاقدم للملك غازي

(٢) محاولة اعتقال مولود مخلص ومطاردته عند هروبه الى الشام

غير ان بكر صدقي لم يشأ ان يسكت عن مولود. وأبى الا ان يؤذيه لقاء مواقفه المعادية له بصفة شخصية ولحكومة حكمت سليمان الذليلة، التي كان بكر صدقي يسيرها كيفما يشاء. كان مولود بعد حادث محاولة اغتياله قد غادر بغداد واعتكف في مزرعته الحمرة وقد فوجئ رجاله في قصره هناك بقدوم سيارتين مسلحتين للشرطة تزل منهما معاون ومفوضان وعدد من افراد الشرطة وما ان قابلوه حتى ابلغوه بان الملك غازي يدعوه للحضور الى بغداد فورا. ولكن هذه الحيلة لم تنطل على مولود مخلص فعرف ان العملية مدبرة من بكر صدقي لكي يصطاده ويقتص منه. وبعد ان ابلغ معاون الشرطة ورجاله بان ينتظروه في تكريت الى ان يرتدي ملابسه، صمم العزم على ان يهرب الى سوريا عن طريق التحرك من بيجي الى حديثة ومن هناك الى سوريا. ولقد علم معاون الشرطة ورفاقه بهربه هذا فتعقبوه فكادوا ان يلحقوا به، لكنه افلت منهم ووصل الى مدينة دمشق سالما هو وابن اخيه جاسم امين وسائق سيارته عبد القادر ابراهيم. ومن دمشق بعث مولود برسالة الى الملك غازي شرح له فيها تفاصيل محاولة الاغتيال ومن ثم محاولة القاء القبض عليه، ومطاردته في هربه مما يطلع عليه القارئ من نص الرسالة المذكورة.

ولقد بقي مولود في دمشق الى ان تم اغتيال بكر صدقي وسقطت حكومة حكمت سليمان. وتألفت وزارة جميل المدفعي في اعقاب ذلك، حيث عاد مع غيره من الذين هربوا من طغيان بكر صدقي من امثال رشيد عالي الكيلاني وطه الهاشمي ونوري السعيد وغيرهم.

وحين عاد مولود الى بغداد اقام الدعوى في محكمة جزاء بغداد على الاشخاص الذين حاولوا اغتياله عند باب بهو امانة العاصمة حيث بدأت الجلسة الاولى من هذا المحاكمة في اليوم الثاني والعشرين من تشرين ثاني ١٩٣٧. وقد عقدت المحكمة احدى عشر جلسة اصدرت في نهاية الجلسة الحادية عشرة قرارها القاضي «فتبين من كل ماتقدم ان هذه المحكمة بصفتها محكمة احالة لم تجد ادلة كافية تستلزم احالة المتهمين على المحكمة الكبرى.....» ولذلك قرر الافراج عن المتهمين باطلاق النار على مولود مخلص وهم كل من اسماعيل عباوي (توحله) وعلى غالب (الاعرج) وحسين الديلمي واطلاق سراحهم حالا.

الفصل الثامن

مولود مخلص وثورة ايار ١٩٤١ ومابعدها

(١) تمهيد

يحلو لبعض المتحذلقين من الساسة والعسكريين، ان يسارعوا في التنصل من مشاركتهم او تأييدهم لاية حركة وطنية تظهر في ميدان مقاومة الاستعمار، وتحقيق التحرر والاستقلال. ومثل هذا الموقف المتذبذب ينطبق بصفة واضحة جدا على ثورة ايار ١٩٤١ الوطنية في العراق. فما ان بدأت الثورة لم يتخلف احد عن التظاهر بتأييدها سوى الذين عرفوا جيدا بارتباطاتهم الوثيقة جدا بالاستعمار البريطاني وسياسته التي كانت قائمة في العراق آنذاك.

حتى اذا ما اخفقت الثورة في تحقيق اهدافها، وساعدت العوامل الخارجية والداخلية معا على فشلها، وحل ماحل بالقائمين بامرها، وانهزم من انهزم منهم واعدم من اعدم وفرض الاحتلال البريطاني الجديد على العراق، حتى كثرت الالسنة التي راحت تشتم الثورة، وتسفه احلام الذين قاموا بها، وتدينها ورجالها، وتنعتهم بشتى النعوت التي تفوق في قذارتها ذلك النعت اللعين الشرير الكاذب الذي اطلقه البريطانيون وعملاؤهم واذنابهم في كل مكان حين اطلقوا على الضباط الاربعة الذين تزعموا حركة الثورة لقب (المربع الذهبي) اي الاربعة الذين باعوا العراق للهتلرية بالذهب.

وعلى الرغم من فشل ثورة ايار ١٩٤١ في تحقيق اهدافها ومن الخسائر المادية والمعنوية التي لحقت بالعراق جراءها، وما اعقبتها من قيود واحكام جائرة، ومافرضته قوات الاحتلال البريطاني من سياسات غاشمة، ومن شخوص تافهة ومقيتة على المسرح السياسي العراقي، على الرغم من كل هذا ومن الاخطاء الكبيرة التي ارتكبها القائمون بالثورة، تبقى ثورة ايار من الثورات الوطنية الحقيقية التي شهدها العراق الحديث، ويبقى القائمون بها ولا سيما قادتها العسكريون من الرجال المنزهين عن الدنايا، والغايات الرخيصة ولاسيما بعد ان ضحوا بانفسهم على اعواد المشانق وتركوا عوائلهم نهب الظلم والحاجة والعوز

(٢) مولود وحركة الضباط الاربعة.

كان من المتوقع ان لا يؤيد مولود مخلص القادة الاربعة الذين تزعموا حركة الثورة لانه كان يعتبرهم قليلي الخبرة، ويعوزهم التحليل الدقيق الصائب للوضع العالمي الراهن بصفة عامة

وللوضع العسكري بالنسبة الى المعسكرين المتطاحنين في ميدان الحرب العالمية الثانية من ناحية خاصة. اي بين دول المحور (المانيا وايطاليا واليابان) والحلفاء فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الامريكية). ولذلك نرى مولود مخلص، في الاجتماع الذي عقد في البلاط بين اعضاء الوزارة الكيلانية والوصي عبدالاله في الحادي والثلاثين من اذار ١٩٤١، ينتقد القادة العسكريين الاربعة ويطالب باعطاء ضمان منهم بان لا يحدث منهم اي شيء في المستقبل[١]

كذلك تغيب مولود مخلص عن العاصمة بغداد وانزوى في تكريت، بعد هرب عبد الاله الى الاردن واقدام حكومة الدفاع الوطني التي ترأسها رشيد عالي الكيلاني، على خلع عبد الاله عن وصاية العرش وتنصيب الشريف شرف وصيا مكانه[٢] وهكذا بدا واضحا ان مولود مخلص لم يوافق العقداء الاربعة الذين تزعموا الثورة على ماقاموا به، وفاء منه للملك حسين بن علي ولنجله فيصل الاول ملك العراق بشكل خاص وللاسرة الهاشمية بصفة عامة. وحين اصطدم الجيشان العراق والبريطاني عند الحبانية وثارت البلاد العراقية ثورة واحدة ضد ذلك العدوان الانكليزي الذي تمثل في نزول القوات البريطانية في البصرة واطرافها، وجد مولود مخلص نفسه في موقف حرج وهو الذي اشتهر بمناصبته الانكليز العداء، فلم يرا امامه الا ان يعلن عن تأييده للثورة، واهتمامه بجمع عدد من المتطوعين للقتال الى جانب الجيش العراقي حيث طير برقية الى حكومة الدفاع الوطني يعلمها فيها بان قوات الانصار التي الفها في تكريت مستعدة للعمل. ويطالب الحكومة بارسال وسائط النقل لنقلها الى ميادين المعركة، اذقد ورد في البرقية الذكرة قوله: بغداد -فخامة رشيد عالي

جماعتي تنتظر مائة لوري لنقلنا بالمناوبة من تكريت، واحضار مايلزم لهذه القوة المليشيا ولا يبقى علينا لوم او بالاحرى للوطن اذا ماقصرنا في الدفاع عنه، واني متبرع بجميع حاصلات المكاين لاعاشة هذه القوة. التفضل بالجواب العاجل. ولقد رد الكيلاني على هذه البرقية بما يلي: معالي مولود مخلص. تلقيت برقيتكم. شهامتكم معروفة. نقدر موقفكم اتخذت الاجراءات. سنعلمكم تفصيلا. وفق الله الجميع لخدمة الوطن

رشيد عالي[٣]

ولقد سمعت مرارا ممن كانوا يقصدون مجلس مولود مخلص سواء في داره في تكريت ام بغداد، بانه كان يصرح امامهم بشأن موقفه من ثورة ايار ١٩٤١، قائلا لوكنت اعرف بان هذه

(١) الحسني: تاريخ الوزارات العراقية ج ٥ ص ٢٢٥

(٢) نفس المصدر ص ٢٤٦

(٣) جريدة البلاد. العدد ١٧٠٣ الصادر في ١٢ ايار ١٩٤١

الحركة سوف يكتب لها النجاح، لكنت قد سبقت اليها الذين قاموا بها، ولتوليت انا بنفسي قيادتها. ومهما كانت الاسباب فاننا نعتقد بان مولود كان قد حدس بان الثورة لن تنجح، وان الانكليز حتى وان كان قد بدا عليهم بانهم قد اخذوا يخسرون الكثير من معاركهم اثناء الحرب العالمية الثانية الا انهم لا يمكن ان يهزموا في العراق، وذلك بالنظر الى قلة السلاح الذي كان الجيش العراقي يملكه. والى نكث الالمان والطليان بوعودهم المتكررة في مد الجيش العراقي بالسلاح الذي كان في امس الحاجة اليه في ذلك الوقت

وكما كشفت الحقائق الناصعة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، فان وعود الالمان في مساعدة ثورة ايار ١٩٤١، لم تكن تختلف في شيء ابدا عن وعود الانكليز والفرنسيين للعرب في نهاية الحرب العالمية الاولى. فالاستعمار هو الاستعمار انكليزيا كان ام فرنسيا، المانيا ام ايطاليا ام روسيا ذلك ان طبيعة الاستعمار قد تأكدت بشتى اشكاله والوانه في المصير المؤلم الذي صارت اليه فلسطين الذبيحة. فلقد تسابق الامريكان والسوفيت في الاعتراف باسرائيل، اذ جاء الاتحاد السوفياتي بعد الولايات المتحدة الامريكية مباشرة في الاعتراف بهذا الجسم الغريب الذي ادخل في جسم الامة العربية كيما تظل عليلة وتتمزق وتتفتت.

* * *

عطلت الحياة النيابية في العراق بعد القضاء على ثورة ايار ١٩٤١، لاكثر من سنتين كان مولود مخلص خلالها يقضي اكثر ايامه في مزرعته في الحمرة بتكريت. كنت اثناء ثورة ايار في الصف الثالث من كلية الحقوق. وحين قامت الثورة الفت انا وجماعة من الشبان المتحمسين لها، منظمة شعبية سميناها منظمة الحرس الوطني وكان الشهيد محمد يونس السبعاوي هو الذي رعى منظمتنا هذه وهو الذي اسماها الحرس الوطني وان كان الانكليز وعملاؤهم من رجال السلطة التي تولت الحكم بعد ان فشلت الثورة، قد اطلقوا علينا اسم الحرس الحديدي وهي المنظمة التي كانت احدى تنظيمات الحزب النازي في المانيا، حيث جرى اعتقالنا في اوائل تموز ١٩٤١ وحوكمنا امام المجلس العرفي العسكري الذي انعقد في معسكر الرشيد، بعد ان مكثنا في التوقيف حتى منتصف ايلول من تلك السنة.

بعد ان افرج عني عدت الى العمل في مدرسة التفيض الاهلية التي استطاعت في ذلك الوقت نتيجة النشاط الفذ الذي تميز به مديرها المرحوم حسين العاني وتفانيه واخلاصه، افتتاح عدة متوسطات تابعة للتفيض في عدد من الاقضية والنواحي العراقية من بينها تكريت. كان المرحوم حسين العاني قد رشحني لكي اتولى ادارة متوسطة التفيض في تكريت بعد ان تخلى عنها الزميل المرحوم حسن علي التكريتي، على شرط ان انال موافقة مولود مخلص على ذلك الترشيح.

حصل ذلك في اوائل صيف ١٩٤٣ حين تخرجت في كلية الحقوق. وبدلا من ان استعين بابي واعمامي الذين كانوا يعرفون مولود مخلص معرفة جيدة، توجهت بنفسي الى بيت مولود وبتوسيط ولده الاكبر المحامي صفر. ويبدو ان مولود رحمه الله لم يعرفني وظنني واحدا من سكان بغداد، ولذلك راح يتحدث معي عن الموضوع الذي طرحته عليه، بما يستشف منه المعنى المقصود من المثل القائل «لا كرامة لنبي في بلده»، وعلى هذا فلم اصب من مولود مخلص تأييدا بترشيحي لمتوسطة التفيض في تكريت.

(٣) مولود والحياة النيابية في العراق

شارك مولود مخلص في الحياة النيابية في العراق في سني الثلاثينات. وحين تقرر ارسال وفد نيابي للمشاركة في المؤتمر البرلماني العربي والاسلامي، الذي انعقد في القاهرة في اليوم السابع والعشرين من تشرين الاول ١٩٣٨، لبحث قضية فلسطين، كان مولود مخلص هو الذي ترأس ذلك الوفد العراقي في ذلك المؤتمر، الذي القى فيه خطابا قال فيه (لم يكن في حسباننا ان تصبح هذه البقعة المباركة (فلسطين) وهذا التراث المقدس، وطنا لقوم مبعثرين في التأريخ) وقد عيل صبر الدول العربية والاسلامية من هذه السياسة. ومن المؤسف أن يكون حلفاء العرب بعد ظفرهم في الحرب الكبرى، اقل عطفا على آمالنا واماننينا(٤)

وبعد ان عادت الحياة النيابية في العراق بعد سنة ١٩٤٣، استأنف مولود مخلص نشاطه فيها، فانتخب نائبا عن بغداد ايضا، وساهم في كل النشاطات التي قامت بها المجالس النيابية.

وكان في بعض الاحيان يتسم قوله، كما هو معتاد على الاكثر، بالصراحة التي قد لا تعجب البعض من المهادنين والمتصيدين. فحين افتتح المجلس النيابي اجتماعه الاعتيادي لسنة ١٩٤٣ علق مولود مخلص على خطاب العرش في تلك الجلسة بخطاب مسهب انتقد فيه الاوضاع السائدة وعلى الاخص قضايا التموين وتوفير مواد المعيشة للشعب. ومما قاله في ذلك الخطاب «ان الكراسي تعمي البصائر.... وان الشعب قد صار يائسا وفوض امره الى الله الواحد القهار ثم اردف يقول «سادتي ان بلاء بلادنا هو تنازعنا على الكراسي للمنافع الشخصية لا للوطن (ذاك الغيم جاب علينا هذا المطر)(٥)

---

(٤) نص الخطاب في محاضر جلسات مجلس النواب لسنة ١٩٣٨.

(٥) محاضر جلسات مجلس النواب لسنة ١٩٤٣

الفصل التاسع

مولود مخلص في ميادين النشاط الاجتماعي والثقافي

(١) سوق عكاظ في بغداد

اقام الشباب المثقف في بغداد مهرجانا ادبيا كبيرا اطلقوا عليه اسم سوق عكاظ احياءا، وتشبها لما كان يجري لدى العرب في العصر الجاهلي، من مطارحات بروائع القريض، وتبادل درر البلاغة، وايات الفصاحة.

ولقد طلب القائمون بالمهرجان مشاركة وفود من المحافظات فيه، فانتخب اهل الموصل وفدا مؤلفا من كل من مولود مخلص، وسعيد الحاج ثابت، وسليمان فيضي، ومصطفى العمري. وحضر الملك فيصل نفسه ذلك المهرجان الذي اشتركت فيه كل المدارس الحكومية والاهلية على حد سواء.

وفي هذا المهرجان قامت الاديبة المعروفة المرحومة «صبيحة الشيخ داود» بتمثيل دور الشاعرة العربية الشهيرة «الخنساء»، فاعتلت ظهر احدى النوق، والقت قصيدة كانت قد اختيرت لها، فادت بذلك دورها هذا خير اداء. (١)

(٢) مشكلة الموصل بين العراق وتركيا

يذكر المرحوم سليمان فيضي في مذكراته التي نشرت بعد وفاته بعنوان (في غمرة النضال» موقف اهل الموصل من مطالبة تركيا بها، فيقول «التزم اهل الموصل السكوت في هذا الخلاف، فلم يرتفع صوت للتعبير عن امانيهم ورغباتهم، كأن الامر لايعنيهم، وكأن بلادهم سلعة تباع وتشترى... وقد عز على بعض ابناء الموصل المقيمين في بغداد هذا السكوت، فصمموا على العمل قام ثابت عبد النور، وهو من رجال الثورة العربية المعروفين، بدعوة عدد من الموصليين الموجودين في بغداد الى داره، وهناك اثيرت قضية الموصل، فاتفق الحاضرون على ان يكتبوا الى

(١) سليمان فيضي: في غمرة النضال ص ٢٧٧ – ٢٧٨

(٢) نفس المصدر: ص ٢٧٨

اقاربهم واصدقائهم حول الموضوع ، وان يبعثوا مع سليمان فيضي ، باسم الموصليين ببغداد ، رسائل الى الشخصيات البارزة في الموصل تحثهم على ارسال ممثلين عنهم ليدافعوا عن مصالحهم ، ويعبروا عن امانيهم في الاوساط الوطنية والاجنبية ، وحضور المؤتمرات الدولية اذا اقتضى الامر.

ولقد حرر هذا التعهد في اليوم الخامس عشر من كانون الثاني سنة ١٩٢٣ وكان الموقعون عليه كل من مولود مخلص ، وثابت عبد النور ، وعبد الاله حافظ ، وشاكر سليم ، وتوفيق النائب ، وسليم الجراح ، ومحمد علي مصطفى واخرين غيرهم . وبعد ان تم الاتفاق على صيغة الكتاب االذي تقرر توجيهه في هذا الشأن طبعت منه مئات النسخ ، حملها محي الدين آبو الخطاب ، الصحفي المعروف ، بنفسه الى الموصل ، حيث وزعها على اصحابها[٣]

(٣) جمعية الطيران العراقية

وعلى الرغم من انشغال مولود مخلص بالقضايا السياسية والحزبية ، فانه لم يهمل الجوانب الاخرى من النشاط الاجتماعي والثقافي ، الذي كان العراق في ذلك الوقت ، ومازال حتى الان ، يحتاج اليه حاجة ماسة ، لتحقيق تقدمه وتطوره الصحيحين.

كان الملك غازي في مقدمة الذين تدربوا على الطيران في بريطانيا . وقد بدأ التفكير في تأسيس القوة الجوية العراقية في اواخر سني العشرينات ، حيث تم ارسال اول بعثة عراقية للطيران الى بريطانيا في ذلك الوقت ، وكانت هذه البعثة مؤلفة من كل محمد علي جواد ، وحفظي عزيز ، واكرم مشتاق ، وموسى علي ، وناطق الطائي . وقد عادت البعثة باحدى الطائرات التي اشترتها الحكومة العراقية من بريطانيا ، في اليوم الحادي عشر من شهر نيسان في سنة ١٩٣١ ، من مطار «هاتفيلد» حيث ودعهم وزير العراق المفوض في لندن وبعض مراسلي الصحف والمجلات[٤] اما جمعية الطيران العراقية فقد تأسست في اليوم الثامن عشر من حزيران ١٩٣٣ ولقد جرت الانتخابات الاولى للهيأة الادارية للجمعية في شتاء سنة ١٩٣٥ ففاز الاشخاص التالية اسماؤهم في تلك الانتخابات . المدير العام للجمعية عاكف صالح ، المحاسب محسن علوش الاعضاء مولود مخلص ، علي محمود الشيخ علي ، عزرا مناحيم دانيال ، محمد علي محمود ، رفائيل بطي ، سلمان البراك ، قاسم الخضيري ، نجيب الراوي ، سليمان فيضي ، سعيد الحاج ثابت ، داود السعدي جعفر الشبيبي[٥] .

(٣) المصدر ذاته ص ٢٨٨ - ٢٨٩

(٤) مجلة الطيارة العدد الاول في الاول من اذار ١٩٣٧

(٥) الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦ ص ٨٣٩

وفي الانتخابات التي جرت في بهو امانة العاصمة عصر يوم الجمعة الخامس عشر من تشرين الثاني ١٩٣٧ تم انتخاب مولود مخلص رئيسا للجمعية[٦] واذذاك نشطت الجمعية نشاطا كبيرا فوجهت الدعوة الى الاهلين للتبرع بما تجود به اريحيتهم من مال. ولم تقتصر على هذا المورد وحده، بل اصدرت بطاقات بانصيب اسبوعية وشهرية باسم الجمعية، واقامة حفلات في بعض قاعات دور السينما ايام الشتاء وفي حديقة «المعرض» التي كانت مجاورة لبناية المعرض الصناعي الزراعي الذي اقيم في شهر ايار ١٩٣٢ ايام الصيف

ولقد استطاعت الجمعية من وراء ذلك ان تجمع مبلغ ٢٤٩٥٠ دينارا اشترت به ثلاث طائرات وقدمتها هدية الى الجيش العراقي باسماء الالوية التي سبقت غيرها في جمع التبرعات وهي بغداد، والحلة، والعمارة. وما ان توفر للجمعية مقدار كاف من المال، حتى حصلت على قطعة ارض صغيرة نسبيا من الحكومة انشأت عليها المقر العام لها، وكانت هذه الارض تقع في «الباب الشرقي» وفي المنطقة التي عرفت فيما بعد باسم «ساحة الطيران». وفي هذا المقر بنت الجمعية بعض الغرف لاسكان موظفيها ممن هم من خارج العاصمة.

وبقيت بناية الجمعية قائمة حتى اواخر سني السبعينات، حيث ازيلت بعد افتتاح الشوارع الجديدة.

٤ - جمعية بيوت الامة

تأثر القائمون بتأسيس هذه الجمعية تأثرا كبيرا بما حدث من امثالها في تركيا، فسعوا الى محاكاته. وكانت بيوت الامة التركية تتألف من تسع شعب مختلفة: هي اللغات والتأريخ والادب والفنون الجميلة، والتمثيل، والالعاب، والتعاون الاجتماعي، والمدارس الشعبية، والمحاضرات، والمكتبات، والمطبعة، والقرية، والمتاحف، والمعارض. تأسست جمعية بيوت الامة في اليوم الحادي عشر من شهر اب ١٩٣٥. وقد تبرع لها الملك غازي بارض لكي تقيم عليها بنايتها على نفقته الخاصة. واقتدى به بعض الكرام من الاهلين فقدموا للجمعية المساعدات المالية لانشاء «بيوت الامة» في القرى والارياف.

ولقد تألفت الهيأة الادارية للجمعية من مولود مخلص رئيسا، والدكتور حنا خياط نائبا للرئيس، ورؤوف الكبيسي محاسبا عاما، والدكتور جميل دلالي امينا للصندوق، ويحي قاف

---

(٦) مجلة الطيارة العدد الاول نيسان ١٩٣٧

سكرتيرا اما الاعضاء الاخرون فهم كل من سعيد كمال الدين، وعبد الجبار الجلبي وعلي الشرقي. وفاضل الجمالي، واتخذت دار مولود مخلص مقرا موقتا لها[٧]

وقد انشأت الجمعية لجنة خاصة سمتها اللجنة العاملة، تألفت من الدكتور انطوان عمانوئيل رئيسا، وتوفيق السمعاني صاحب جريدة «الزمان» البغدادية نائبا للرئيس، وعثمان الشيخ سعيد سكرتيرا، والدكتور «وارتان» و «نوري الحاج ايوب» عضوان واتخذت مقرها في مقر جمعية الطيران ذاته[٨].

وقد بدأت الجمعية اعمالها بحملة تبرعات واسعة واقامة الحفلات، ومن بينها الحفلات التي كان يديرها «يونس بحري» ايام الصيف كل مساء خميس في جزيرة ام الخنازير، التي سماها جزيرة السندباد (جزيرة العرائس حاليا) كانت الباكورة الاولى لاعمال الجمعية اقامة اول بيت من بيوت الامة، في منطقة باب الشيخ، التي كانت تتعرض دوما للفيضان وتقوم فيها اكواخ النازحين من الريف من جنوبي العراق.

وكان هذا البيت يتألف من دار واحدة ذات جناح واحد لها بهو واسع لتعليم الاولاد، وفيها غرفتان اخريان، اتخذت الاولى منهما عيادة طبية، والاخرى مستوصفا.

اما البيت الثاني من البيوت التي انشأتها الجمعية فقد اقيم في منطقة «الشالجية» في غربي بغداد، والتي كانت اكواخ النازحين من جنوبي العراق تتجمع عندها هي الاخرى بالعشرات.

ولم يقتصر نشاط الجمعية على هذا النحو من النشاط الاجتماعي، بل انها حذت حذو جمعية مدرسة «التفيض» الاهلية في فتح مدارس ثانوية كانت اولاها قد افتتحت في شارع الرشيد عند (عقد النصارى) مجاورة للمتوسطة المركزية الحكومية، كما افتتحت لها ثانوية اخرى في شارع الشيخ عمر. وقد استمرت جمعية بيوت الامة في اقامة الحفلات الغنائية والتمثيلية لمنفعة الجمعية الى اواخر سني الاربعينات وكان المشرفون على هذه النشاطات التي تقوم بها الجمعية من متوسطات وثانويات وحفلات كل من المرحومين السيد نور الدين الرفاعي واخيه السيد طاهر الرفاعي.

ومثلما عمدت جمعية الطيران بعد تأسيسها مباشرة الى اصدار مجلة علمية وادبية شهرية باسم «الطيارة» فقد اقدمت جمعية بيوت الامة هي الاخرى على اصدار مجلة علمية ادبية نصف شهرية باسم «المعرفة» كان المشرف على اصدارها نور الدين الرفاعي وقد صدر العدد الاول منها بالقطع الصغير في اليوم الاول من تشرين الاول سنة ١٩٤٩ ولم يدم صدورها، وذلك لتفاهة الموضوعات التي كانت تنشر فيها، والتي لم تلق الرواج من القراء.

---

(٧) الدليل العراقي لسنة ١٩٣٦ ص ٨٣٣

(٨) انور شاؤول: مجلة «الحاصد» الاسبوعية السنة السادسة العدد ١٤ الصادر في ٣٠ تموز ١٩٣٦

وفي هذا العدد نشر النداء الذي سبق للمرحوم مولود مخلص ان وجهه، بصفته رئيس جمعية بيوت الامة، الى الغيارى والمخلصين من ابناء العراق ووزع من قبل محافظي الالوية على جميع محافظات العراق. وفي هذا النداء يقول مولود مخلص مبتدئا «هذه رسالة جديدة من رسالات الجهاد جئناك بها طالبين مد يدك للتعاون معنا في سبيل خدمة البلاد عن طريق مكافحة اعداء الامة في الداخل مكافحة لاهوادة فيها ولاتراخ ولالين ..... هذا العدو الداخلي هو الجهل الذي هو اساس كل البلايا التي منيت بها البلاد، بل علة تأخرنا في جميع مرافقنا الحيوية، بل علة فقرنا ومرضنا وسقمنا وتقاعسنا عن مواكبة ركب الحياة» (٩)

(٩) مجلة «المعرفة» العدد الاول ص ٤ — ٥

الفصل العاشر

لماذا لم يعين مولود مخلص وزيرا؟

(١) موقف الانكليز من مولود مخلص

بدأ الانكليز منذ ايام الثورة العربية، وقبلها بالطبع، يضعون اشارات واضحة في تقاريرهم السرية وفي مخططاتهم العدوانية المتواصلة، بالنسبة الى مولود مخلص وحميه العربية المفرطة، وتمسكه الشديد بالصراحة التامة وعدم المداورة واللف. ذلك ان المقاومة الشديدة التي ابداها مولود مخلص ضد الاتراك وعلى الاخص اعضاء الاتحاد والترقي المشبوهين المرتبطين بالماسونية والصهيونية، قد جعلت الانكليز منذ البداية يضعون خططهم لاستعباد البلاد العربية حتى قبل ان تبدأ الحرب العالمية الاولى وتضع بريطانيا خططها للتعامل مع الثورة العربية الكبرى التي فجرها شريف مكة الحسين بن علي، اذا ماقدر لهذا الشريف ان يقود الامة العربية في كفاحها للخلاص من الحكم التركي وتحقيق حرية العرب واستقلالهم.

ولقد كانت مقاومة مولود مخلص، قبل غيره من قادة الثورة العربية، للمؤامرة الانكليزية التي برزت الى الوجود، حتى قبل ان تبرز معاهدة سايكس بيكو الاثيمة، عندما اراد الضباط المشاركون مع الضباط العرب في معارك الثورة، ان يوقفوا تقدم الجيش العربي في زحفه الى الشمال، اي نحو سوريا، من اهم القضايا التي حسب الانكليز لها الحساب الدقيق في مستقبل تعاملهم مع مولود.

كذلك كان الدور الوطني الفعال الذي قام به مولود مخلص في سوريا، سواء حين تولى منصب الحاكم العسكري في محافظة دير الزور، ومقاومة المخطط الانكليزي الذي يرمي الى اعتبار نهر الخابور خط الحدود بين العراق وسوريا، والنشاط البارز الذي بذله مولود، وهو في سوريا، في التحضير للثورة العراقية الكبرى والتأجيج لها على مختلف اصقاع العراق، كل هذه الامور ابقت الانكليز ينظرون الى مولود نظرتهم الى رجل صارم لايلين لاوامرهم، او يلتزم بمخططاتهم مثلما فعل ذلك اخوانه من رجال الثورة العربية من امثال نوري السعيد، وجعفر العسكري، وعلي جودت وجميل المدفعي، وتحسين العسكري وتحسين علي وغيرهم، ممن قدر لهم ان يتولوا المناصب الرفيعة في صفة وزراء او ورؤساء وزراء في العراق طيلة العهد الملكي.

ولعل خير من احسن وصف موقف مولود مخلص من الانكليز، ومن الاعيب السياسة هو «اللورد بيرد وود» مؤلف كتاب «نوري السعيد»: دراسة في الزعامة العربية»-[1] فقد قال عنه «لقد برهن «مولود» على انه كان عسكريا فاخرا، وبقي حتى وفاته محبوبا، وشخصية متشددة نوعا ما، ذات طرق غير ملتوية، ولم تستوعب اساليب الدبلوماسية، على النقيض من صديقه الكبير نوري باشا السعيد»[2]

(٢) مولود مخلص والمس بل

اما بالنسبة الى «المس غرترود بل، او «الخاتون» كما تعارف اهل بغداد على تسميتها بهذا اللقب، فان موقف هذه الجاسوسة الخطيرة، من مولود مخلص، بقي - الى اخر وقت من حياتها - ينطوي على الحقد والكراهية، وذلك بسبب المواقف الشهيرة التي وقفها مولود من الاعيب السياسة البريطانية، بشكل خاص، ازاء العراق والامة العربية. فقد ذكرت في رسالة الى ابيها مؤرخة في اليوم الثامن والعشرين من اب ١٩٢١ انه «لايوجد عربي واحد في سوريا وفلسطين لايؤيد ان لايكون جزءاً من العراق، ولسوف اظل اتطلع قبل ان اموت الى اليوم الذي ارى فيه «فيصل» يحكم من حدود فارس الى البحر المتوسط.

غير اننا اذا ما حركنا القضية هنا، او رفعنا اصبعنا، او اطلقنا صوتا واحدا، فان ذلك سوف يكون مدمرا لسوريا وللعراق على حد سواء. وسبب ذلك يعود جزئيا الى ان مولود مخلص، الذي يسميه جعفر العسكري .... من الدرجة الاولى كان قد ذهب الى الموصل لكي يقول، بانه مهما كانت اوامر فيصل، فانه، اي مولود، يعتزم ان يعيد احتلال سوريا، وان مولود هذا هو الذي قاد الهجوم ضدنا في الفرات خلال السنة الماضية، مخالفا بذلك اوامر «فيصل» المتكررة.

انه لامر مضحك بعد الاستيلاء على دير الزور من الشمال، وازاحة الادارة البريطانية في سنة ١٩٢٠، ان استولى مولود على دير الزور من الشمال، وازاح الادارة الفرنسية في سنة ١٩٢١! ولكننا طبعا لن ندعه يفعل هذا[3]

---

(١) ترجمنا هذا الكتاب وعلقنا عليه، ويجري الان طبعه في جزئين كبيرين

NURI ASSAID: STUDY INARAB LEADERSHIP BY LORD BIRWOODLONDON 1959

(٢) لورد بيردوود: نوري السعيد الفصل الثالث ص ٤٩

(٣)- ELIZABETH BURGOYEN :GERTRUDE BELL FROM HERS PERSONAL PAPERS 1914 - 1926 VOL 11 P.240 - 241

اليزابيث بورغورين: غرترود بل من رسائلها الشخصية الجزء الثاني ص ٢٤٠ - ٢٤١ طبعة ١٩٦١ وكان جعفر خياط قد ترجم هذا الكتاب وطبعته وزارة الثقافة والاعلام، ولكن اوقفت نشره بعد انتهاء الطبع والتجليد.

كذلك تحدثت المس بل عن مولود في التقرير الشامل الذي وضعته عن العراق في الفترة مابين اليوم السادس من تشرين الاول ١٩١٤ واليوم الخامس عشر من اب ١٩٢٠ [٤] فقالت «لم تتحسن الاوضاع بعد ان غادر. رمضان شلاش «دير الزور الى حلب»، وعين مكانه مولود مخلص [٥] الذي سبق له ان كان قائدا لاحدى الفرق في الشام وكان مولود العراقي الموصلي، كسلفه، عضوا بارزا في «العهد» العراقي.

وكانت اول خطوة اتخذها بعد ان تولى القيادة في دير الزور ان كتب الى القائد العام في العراق [٦] يخبره بان حدود «الخابور» لايمكن مراعاتها لاسباب عشائرية، ويطلب الانسحاب العاجل الى «وادي حوران» وهذا تدبير اخر يخضع لنفس الاعتراض، لانه يتضمن انقسام قبيلة الدليم «انقساما اعتباطيا» [٧]

ولقد تجلت كراهية المس بل لمولود مخلص باجلى مظاهرها حين اصيب مولود باصابات في يديه اثناء تعرض عصابة من قاطعي الطريق له عند منقطة «المعوج» بين سميكة وبلد في طريق بغداد الموصل حيث كان عائدا في سيارة اجرة من تكريت الى بغداد. وحين نقل الى المستشفى ببغداد، كانت المس بل من جملة الذين زاروه وقد قالت له «باشا هذا عرب! عرب «اي ان هذا الاعتداء قد وقع عليك من العرب الذين تذكرهم وتدافع عنهم.

ومع ذلك ورغما من تخوف الانكليز من مولود مخلص، والاستهانة بامره، بعد ان تألفت الحكومة العراقية، فان مولود كان من بين اربعة من رجال الثورة العربية الذين انعمت عليهم الحكومة البريطانية بوسام الخدمة الممتازة، وهم كل من جعفر العسكري ونوري السعيد ومولود مخلص وراسم سرسق.

---

(٤) وضع هذا التقرير بعنوان «عرض للادارة المدنية في العراق في سنة ١٩٢٠ REVIEW OF CIvIL ADMINSTRATION OF MESO POTAMIAوقد ترجمه جعفر خياط ونشره في سنة ١٩٧١ بمساعدة من زارة التربية والتعليم

(٥) اخطأ جعفر خياط، ولانعلم كيف، في ذكره لقب مولود مخلص فسماه مولود باشا الخلف» انظر صفحة ٤١٣ من ترجمة التقرير الذي وضع له عنوان «فصول من تأريخ العراق القريب» وكرر جعفر خياط نفس الخطأ عندما ورد اسم ولقب مولود مخلص، فذكره باسم مولود الخلف، وذلك في ترجمته لقسم من كتاب ارنولد ولسن المعنون «تصادم الولاءات» والذي نشره بعنوان «الثورة العراقية في سنة ١٩٧١ .

(٦) هو اللواء «مارشال» الذي تولى قيادة الجيش البريطاني بعد وفاة الجنرال (مود)

(٧) جعفر خياط: فصول من تأريخ العراق القريب ص ٤١٣ - ٤١٤

(٣) مولود مخلص والسر ارنولد ولسن الحاكم الملكي البريطاني العام في العراق

وضع السر ارنولد .ت. ولسن الحاكم المدني البريطاني العام في العراق كتابا ضخما في مجلدين الاول منهما بعنوان «الولاءات في العراق»(٨) والثاني بعنوان «تصادم الولاءات في العراق»(٩). ولقد ورد في المجلد الثاني من هذا الكتاب مايلي عن مولود مخلص «ولم تتحسن الاحوال كذلك حينما غادر رمضان الى حلب في منتصف كانون الثاني، واستبداله بمولود باشا مخلص الذي كان في قيادة احدى الفرق سابقا.

وكان مولود من اصل عراقي مثل سلفه(١٠). كان من الموصل كما كان عضوا بارزا من اعضاء «العهد» العراقي. وكانت اول خطوة اتخذها حينما تولى القيادة في هذه الجهات انه كتب الى القائد العام في بغداد يخبره بان حدود الخابور لايمكن ابقاؤها لاسباب عشائرية، ويطلب اليه الانسحاب العاجل الى «وادي حوران»، وهوبديل يتعرض الى نفس المقدار من الاعتراض والتجريح، لانه لو تم لادى الى شطر قبيلة الدليم اعتباطا. وقد طلب (اي مولود – المؤلف) فتح مصالح البريد والبرق(١١)

وقد كرر ولسن القول عن نشاط مولود مخلص في مناطق الفرات، فقال «وبينما كان مولود منهمكا في التحريض على الجهاد في مناطق الفرات، عاد الامير فيصل من باريس فوجه في الحال كتباً الى القاهرة يعبر فيها عن اسفه لما قد حدث في دير الزور(١٢)

(٤) الرائد براي ومولود مخلص

في سنة ١٩٣٦ اصدر الرائد ن براي الحاكم السياسي البريطاني في كربلاء، كتابا عن «لجمن» المغامر البريطاني الشهير، (١٣)» تحدث فيه عن مولود مخلص على النحو التالي «كان مولود مخلص الثالث من المتطرفين الوطنيين في حكومة فيصل في سوريا. وكان الاول من هؤلا

A.T. WILSON: LOYALITIES IN MESOPO TAMIA

وقد ترجمه فؤاد جميل بعنوان الولاءات في بلاد مابين النهرين

(٩) A.T. WILSON THE CLASH of LOYALITIES in MESOPOTAMIA

(١٠) يقصد بذلك رمضان شلاش ولم يكن هذا عراقي الاصل وانما كان من قبيلة «البو سرايا» في دير الزور.

(١١) الثورة العراقية للسر ارنولد ولسن وترجمة جعفر خياط ص ٢٧ (١٢) نفس المصدر ص ٢٩

(١٣) عنوان الكتاب «بطل من الجزيرة العربية» تأليف الرائد ن.ي. براي. اذار ١٩٣٦ وكان براي هذا يتولى منصب الحاكم البريطاني السياسي العام في كربلاء.°وقد اعدنا ترجمة مجدداً وينتظر طبعه قريباً جداً

APALADINOFARAPIA BYN BRAY

المتطرفين ياسين الهاشمي، والثاني رمضان شلاش.

فما ان تولى مولود باشا منصب الحاكم العربي العام لمدينة دير الزور، حتى «بدأ الالتحام في حملة دعاية اكثر عداوة للانكليز عما سبق. ذلك ان رسائل مولود كانت قد وصلت حتى الى العشائر التي تقطن الى ابعد من «العمارة» كثيرا. وقد بدا عليه بانه قد زود بالاموال الوفيرة التي كان قد وزعها على الشيوخ الذين يظن فيهم بانهم مستعدون تمام الاستعداد لاثارة الثورة.

وما ان قام ضباط عرب بقيادة افراد العشائر، الذين زعم مولود بانه غير قادر على كبح جماحهم، حتى قام هؤلاء بمهاجمة «البوكمال» في شهر شباط ١٩٢٠، وشن غارات على خطوط المواصلات البريطانية. ولقد ضاعف مولود باشا نشر الدعاية المتطرفة في المراكز الدينية، وسمح لرمضان شلاش بالعودة الى دير الزور، ولذلك لم يكن من المستغرب ان يصبح العراق في غمار ثورة عارمة [١٤].

وفاة مولود مخلص

حين كان عبد الله بن الحسين ملك شرقي الاردن يهم بدخول المسجد الاقصى لاداء صلاة الجمعة فيه في اليوم العشرين من تموز سنة ١٩٥١ تصدى له احد الفلسطينيين فاطلق النار عليه وارداه قتيلا. ولقد اقامت الحكومة الحداد عليه لمدة اربعين يوما، ونكست الاعلام لمدة سبعة ايام. وقد سافر نوري السعيد الى عمان للاشتراك في مراسيم الدفن وترأس مولود مخلص الوفد المؤلف من اعضاء مجلسي النواب والاعيان.

وبعد الانتهاء من اداء مراسيم الدفن غادر مولود عمان الى لبنان للراحة والاستجمام، فاستقر في مدينة «زحلة» لكنه مالبث ان توفي بالسكتة القلبية في اليوم الرابع من اب، وقد اعيد جثمانه على متن احدى الطائرات العسكرية حيث جرى الاحتفال باستقبال الجثمان عند ساحة المطار المدني القريب من محطة السكك غربي بغداد. وبعد ذلك نقل جثمانه في احدى السيارات مع مجموعة من المشيعين الى تكريت حيث دفن في قطعة ارض مجاورة لداره الجديدة على الطريق الذاهب الى «القائم الصغير»، واقيمت على قبره قبة تحولت فيما بعد الى جامع تقام الصلوات فيه.

وهكذا رجعت تلك النفس المطمئنة الى ربها راضية مرضية .

---

(١٤) الصفحات 376 - 374

تقرير سري عن مولود مخلص

وبالاضافة الى ماأوردناه فاننا ننشر هنا ترجمة تقرير سري عن مولود مخلص وضعه عنه مكتب المندوب السامي البريطاني في سنة ١٩٢٠.

مولود ابن مخلص(١٥)

عقيد في جيش الشريف وهو من تكريت عمره اثنتان واربعون سنة ابوه احد رؤساء العشائر المشهورين. يتكلم العربية والتركية، والفرنسية وهو شخصية بكل ماتعنيه هذه الكلمة يتحدث بكل وضوح، وعسكري صعب المراس، ترأس الخيالة التركية في الشعيبة. امضى سنتين في صفة سكرتير خاص لابن الرشيد.

وهو وطني متحمس، وواحد من افضل كل الضباط القدامى في الجيش العربي، وقد جرح ثماني مرات، وتولى قيادة كتيبة جمع الالغام ومنح وسام الخدمة الممتازة في سنة ١٩١٨.

---

(١٥) ان كلمة (مخلص) هي اللقب الذي اطلقه بطل الثورة العربية الكبرى المغفور له الملك حسين بن علي تقديراً للخدمات الجلى التي قدمها مولود مخلص في كل مراحل تلك الثورة وتطورها.

الملاحق

(١) توكيل مولود مخلص عن اهالي الموصل وتكريت وسامراء وغيرها في الاحتجاج على جرائم «الاخوان» وحضور مؤتمر كربلاء. (١) ١)

(٢) تقرير مرافق الملك غازي عن محاولة اغتيال مولود مخلص

التاريخ ٣٧/٢/١٠
دار المرافقين

(سري)

المرافق الاقدم لصاحب الجلالة المعظم
من مرافق صاحب الجلالة المعظم مدحت امين.

في الساعة ٢٣٣٠ من يوم الثلاثاء المصادف ١شباط ١٩٣٧ بينا كنت مرافق خفر نادانى مامور بدالة تلفون قصر الزهور تلفونيا فاستيقظت من سباتي واخبرني ان مولود مخلص يريد مكالمتك قلت له طيب. فتح لي الطريق معه فقلت نعم . سألني انت المرافق اجبته نعم. قال افتح لي الطريق لاكلم سيدنا عندي قضية مهمة اريد ان اعرضها على سيدنا (وقد كانت بوادر التأثر ظاهرة في صوته) اجبته لا يمكني ان افتح لك الطريق لمكالمة سيدنا عن اي قضية كانت مالم تؤثر على المصلحة العامة، فاجابني يجب ان اكلم سيدنا لانني اهنت من قبل اشخاص لا اعرفهم حيث رميت عيارات نارية وانا في سيارتي قادما من المفوضية السعودية قاصدا داري في الصرافية. هل انا الرجل الذي اغتال. فطلبت منه الانتظار برهة لاستحصال الموافقة من سيدنا فيما اذا لم يكن نائما فانتظر. خابرت قصر الزهور فاجابوني سلبيا. واخبرته ان سيدنا الان نائما لذا دع القضية حتى الصباح وانا اعرضها على سيدنا صاحب الجلالة المعظم مع كل ممنونية . فاجابني (هل اننا في جزيرة ام في حكومة (هذه موحكومة هذه خره بتعدون علو واحد مثلي هذه مو حكومة هذه تايهة اني اريد ابين القضية الى سيدنا كيف يقبل يخلي هيجي حكومة انعل ابو هل الحكومة . انعل ابوكل من ما يخليني اتصل بسيدنا... عرض كل من ما يخليني اتصل بسيدنا. فلم اجبه شيئا وفي هذا الاثناء اخذ يكلمني شخص اخر ادعى انه ابن اخ مولود مخلص بقوله .

وقال (اخي ان في القضية حياة ومات وهو اغتيال عمي فارجو المساعدة في مكالمة سيدنا فاجبته بالنفي قال اذا نحن لم نشك حالنا الى سيدنا فلمن الشكوى فلم اجبه وبعدئذ قال هل عمي هو من الاشخاص الذين يجب ان يغتالونه مثلما اغتالوا ضياء يونس هل هو خائن واذا كان كذلك فلتأمرنا الحكومة بترك العراق والذهاب الى البلاد العربية حيث ترحب به . واتم كلامه وقال ان العيارات النارية خرجت من سيارة (شوفرليت رقم ٣٦ جيش) دلالة ان الذين يريدون اغتيال

(١) وقع هذا التوكيل كل من عجيل الياور شيخ قبيلة شمر ورؤساء عشائر تكريت وسامراء وبلد، واعيان الموصل وعلماءها وذلك في الثاني عشر من شعبان سنة ١٣٤٠هـ (١٩٢١)

عمي هم ضباط من الجيش . اما انا فقلت له طيب غدا ساعرض القضية على مولاي صاحب الجلالة مع كل ممنونية وانهيت المكالمة

توقيع

الملازم الثاني

مرافق صاحب الجلالة المعظم

الى رئيس الديوان الملكي

اقدم كشف مرافق صاحب الجلالة الملازم مدحت امين لاجراء مايلزم بصدده

صورة منه الى رئيس اركان الجيش

المقدم المرافق الاقدم لصاحب الجلالة

(٣) رسالة مولود مخلص الى الملك غازي عن محاولة اغتياله ومطاردته عند هربه الى سوريا

دمشق ٥ اذار ١٩٣٧

مولاي صاحب الجلالة الملك غازي الاول ملك العراق المعظم

كان آخر معرّوضاتي بواسطة رئيس الديوان – لجلالتكم في اليوم الحادي عشر من شهر شباط الماضي تفاصيل الحادث الذي جرى ليلة الخميس في ١١/١٠ من الشهر المذكور حيث اطلق الرصاص عليّ بعض الاشخاص محاولين اغتيالي وقد ذهب الحادث من غير نتيجة

لقد استخرت الله وبقيت في بغداد حتى قارب العيد فخرجت حسب عادتي القديمة الى مزرعتي الحمرة اقضي فيها ايام العيد. ولكنهم استكثروا على رجل مثلي افنى حياته في سبيل العرب وفي سبيل العراق ان يظل مستريحا وان يقضي العيد بين اهله وعشيرته فجاءني في منتصف ليل الاحد، في ٢١/٢٠ شباط اي ليلة عيد الاضحى معاون مدير شرطة بغداد مع مفوضين على رأس ثلاث سيارات مصفحة وثلة من رجال الشرطة وايقظوني من فراشي وطلبوا الي ان اعود معهم الى بغداد لان الحكومة تريدني فصرفتهم بالتي هي احسن، ولكن فكرت ان بعد محاولة الاغتيال طلبي بهذه الصورة لايخلو من خطر ففضلت ان اغادر العراق وان الجأ الى بلد من بلاد العربية وفي سورية. والان فانا ارفع اليك يامولاي من دمشق عاصمة ملك والدكم الاول هذا الكتاب واعرض على جلالتك ظلامتي وانا اتساءل في نفسي هل يهون عليك ان يحاولوا اغتيال رجل مثلي خدم الامة العربية (في كل من الحجاز وسورية والعراق عشرين سنة كاملة) فلما لم يفلحوا في قتلي ارادوا اعتقالي او نفي وانا كهل من كهول العرب لاتزال جروح المعارك التي خضتها في قضية جدك ووالدك وفي سبيل العرب تملأ جسمي ولاتزال اثارها بادية في كل مكان مني انني على ثقة يامولاي بانك لاترضى بان تكون خاتمة حياة مولود كما ارادوا ان تكون وانك لاترضى ان تداهم الشرطة بعد منتصف الليل في سياراتها المصفحة، منزل جندي قديم من جنودك وجنود ابيك وجدك وعضو من اعضاء الاعيان.

ماذا فعلت يا صاحب الجلالة حتى نقموا علي وحاولوا قتلي ثم اعتقالي

انني لم ازاحم احدا على منصب ولم احاول ان احرج مركز الحكومة ولم افكر ان اعكر عليها الجو لانني وطني عراقي اعلم واعتقد بان العراق لم يتحمل هزات سياسية او قلاقل داخلية اكثر مما

تحمل.. اما انني نقلت لصديقي معالي جعفر جلبي ابو التمن رأيي في بعض الامور التي لاتوافق مصلحة العراق فهذا من حقي كعراقي عربي واشتغلت معه سنين طوال واذا كان بيني وبينه جدل وسوء تفاهم فهذا اقل مايكون بين الرجال في كل زمان ومكان. اما اذا نسبوا اليّ غير ما كان بيني وبين جعفر جلبي، فالله، يشهد يامولاي بأنه غير صحيح.

والان اذ غادرت العراق وطني الاول الى دمشق فانما اغادره لافسح للحكومة مجال التحقيق والبحث عني وعن اعمالي حتى تثبت لها الحقيقة وتعلم بانني ما فكرت، في شيء ولاتصورت لها ولبلادي الا الخير. ريثما تزال ظلامتي ويظهر الحق من الباطل وانا ما زلت ولازال المخلص لعرشك ووطني العراق

ادام الله عرشك وحفظك للامة والوطن

(٤) رسالة عبد الغفور البدري الى مولود مخلص حول ادعات احد العاملين في الصحف العراقية القديمة

حضرة الأخ المحترم مولود باشا مخلص دام محروسا بعد السلام
بلغنا ان احد الشبان قد قابل سعادتكم باسم جريدتنا. ولما كان المومى اليه لايمثل جريدتنا بوجه من الوجوه، كذبنا ذلك على صفحات الجريدة. ونرجو ان لاتقبلوا احد بهذه الصفة مالم يبرز لكم ورقة رسمية من ادارتنا ومع هذا نرجو ان تصفحوا عن المومى اليه على كل حال. واذا كان لديكم من الاخبار العامة التي ترغبون في نشرها، نرجو ان تخابرونا مباشرة او بواسطة احد تعتمدون عليه لاشك انكم تطالعون مقالتنا في شأن الانتخابات اننا نلتزم في خطتنا الحاضرة الحقيقة مهما تكلفنا من المصاعب الجمة اني اريد ان ارشح نفسي عن منطقة كربلاء، كما سارشحها عن بعض المناطق الاخرى فارجو ان توافوني بما ترونه مناسبا . . .
في ٢٢ - ٧ - ١٩٢٧

اخوكم المخلص
عبد الغفور البدري

(٥) تقرير سري بالانكليزية من دائرة المندوب السامي البريطاني.

MAULUD IBN MUKHLUS

Colonl in the sharifs Army: of Tikrit, aged 42 Father awell - known tribal chief, Speaks Arabic Turkish, French. Avery downright, Plain - Spoken, hard hitting - Soldier, Commanded - Turkish Carkish Cavalry at Shuaibah, Previuly Peivate Secretary to Ibn Rashid for two years. And hot nationalist, and one of the best old officers in the Arab army, eight times Wounded, Commanded the M. E. Regt. D. S. O, 1918.

وزارة الخارجية البريطانية ٣٧١/ ٦٣٤٨/ ٢٢٦٢ في ١٩ ايار ١٩٢٠.
Fo. 371/ 6348. 2262. Dated Mey. 19. 1921

تشير الوثيقة : الى ان مولود مخلص كان حاكم دير الزور عندما كان فيصل في الشام، فسلم معلومات حول دير الزور وصيدا، وصور. الى وزير خارجية الملك فيصل. فقد كان الملك يثق به وبعروبته. ووطنيته.

مصادر الكتاب

(١) المصادر الانكليزية

LOWELL THOMAS: WITHLAWRANCE IN ARABIA1925

LORD BIRD WOOD - NURI ASSAID1959

ELIZABETH BURGOYNE: GERTRUDE BELL FROM HER PERSONALLE LETTERS 1964

T.E. LAWRANCE: REVOLT IN THE DESERT 1927

T. E. LAWRANCE: SEVEN PILLARS OF WISDOM 1952

N. N. BRAY: A PALADIN OF ARABIA

(٢) المصادر العربية

(١) امين سعيد: الثورة العربية الكبرى ثلاثة اجزاء

(٢) امين سعيد: اسرار الثورة العربية

(٣) محمد طاهر العمري: مقدرات العراق السياسية ثلاثة اجزاء

(٤) سليمان موسى: صور من البطولة العربية

(٥) محمد المعتصم: التأريخ في سير ابطاله

(٦) مذكرات نوري السعيد حركات الجيش العربي في الحجاز

(٧) مذكرات جعفر العسكري

(٨) جورج انطونيوس يقظة العرب

(٩) قدري قلعة جي: جيل الفداء

(١٠) مذكرات تحسين العسكري

(١١) مذكرات علي جودت الايوبي

(١٢) مذكرات توفيق السويدي

(١٣) الملك فيصل الاول بقلم مؤرخ الثورة العربية (سليم ابراهيم النجار)

(١٤) اسعد داغر: ثورة العرب القاهرة ١٩١٩

(١٥) سليمان فيضي في غمرة النضال، ١٩٥٢

(١٦) جعفر خياط: صفحات من تاريخ العراق القريب

(١٧) الثورة العراقية: تأليف ارنولد ولسون وترجمة جعفر خياط

(١٨) جريدة العراق.

(١٩) مجلة الحاصد.

(٢٠) مجلة المعرفة

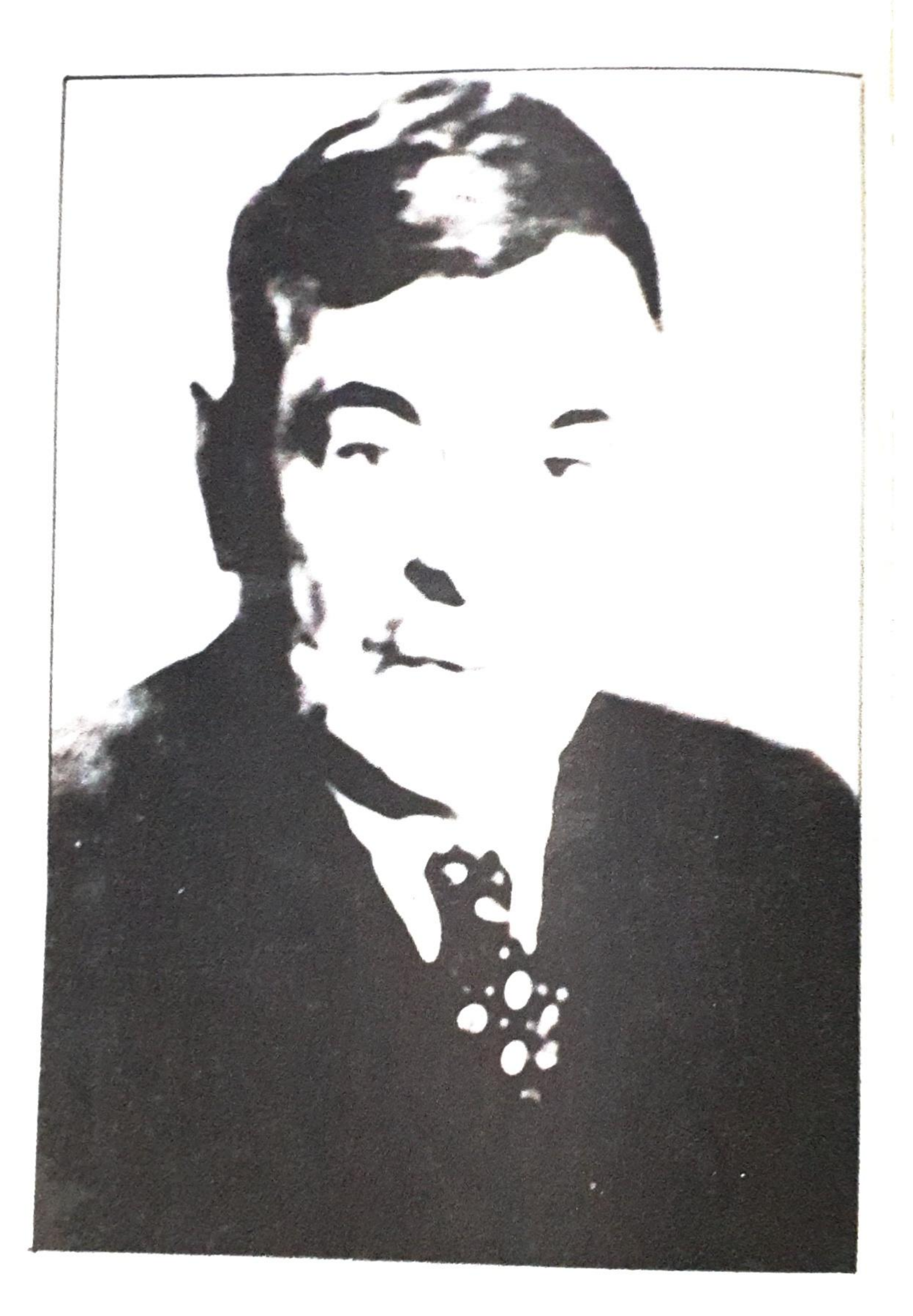
(٢١) عبدالمنعم الغلامي اسرار الكفاح الوطني في الموصل

(٢٢) مذكرات شكيب ارسلان

(٢٣) مجلة الطيارة.

فهرس الكتاب

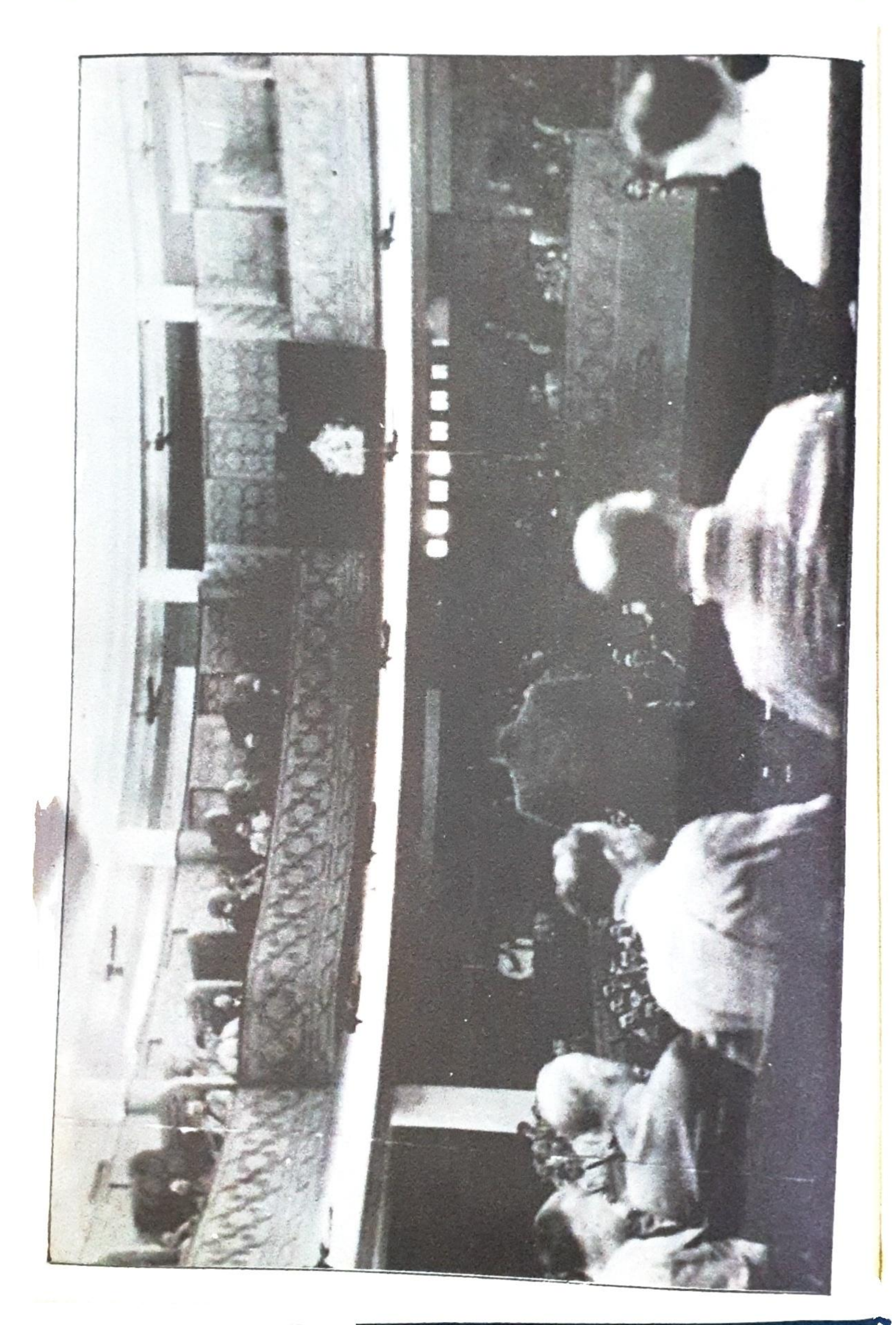
تحقيق مصور

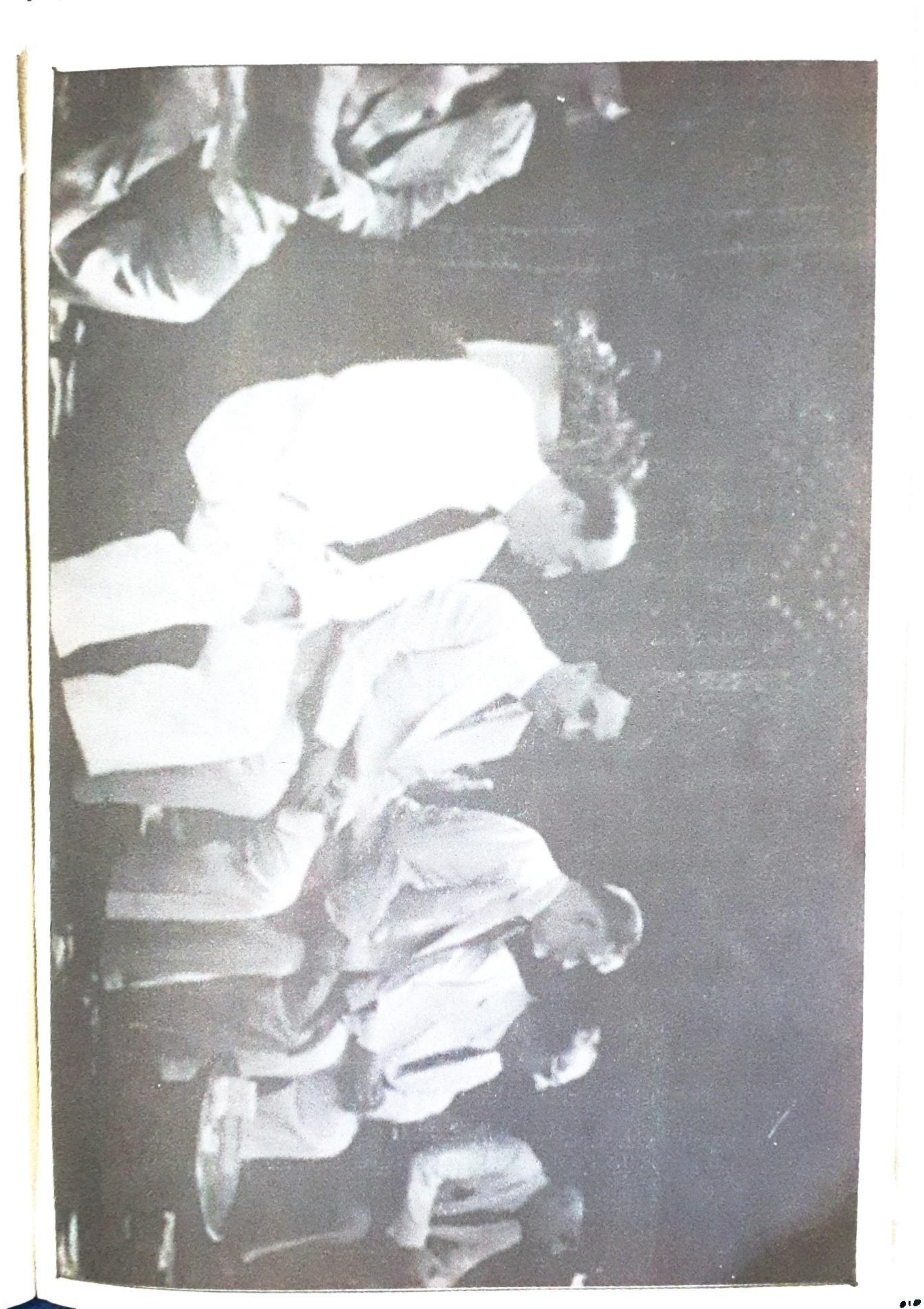


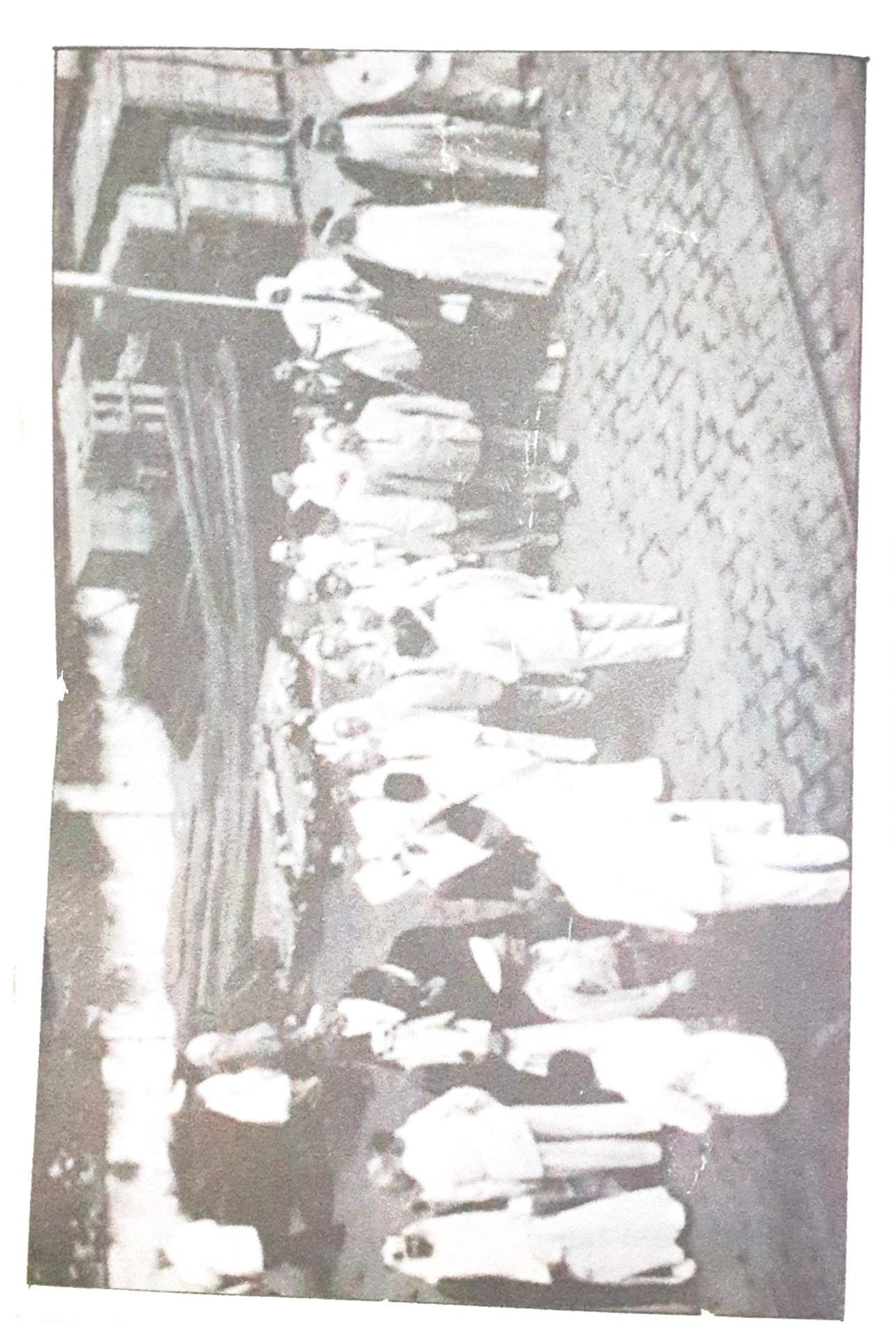






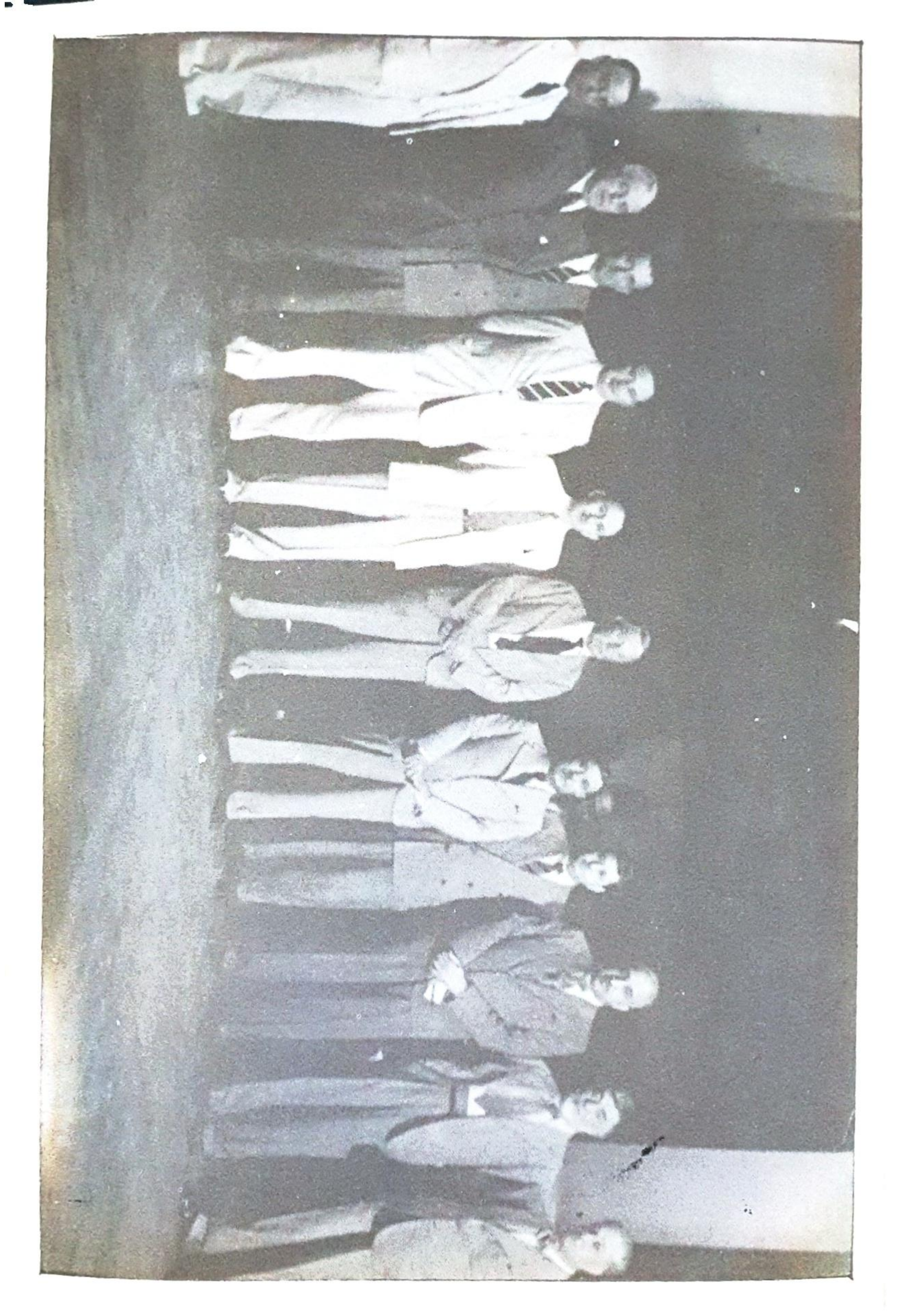




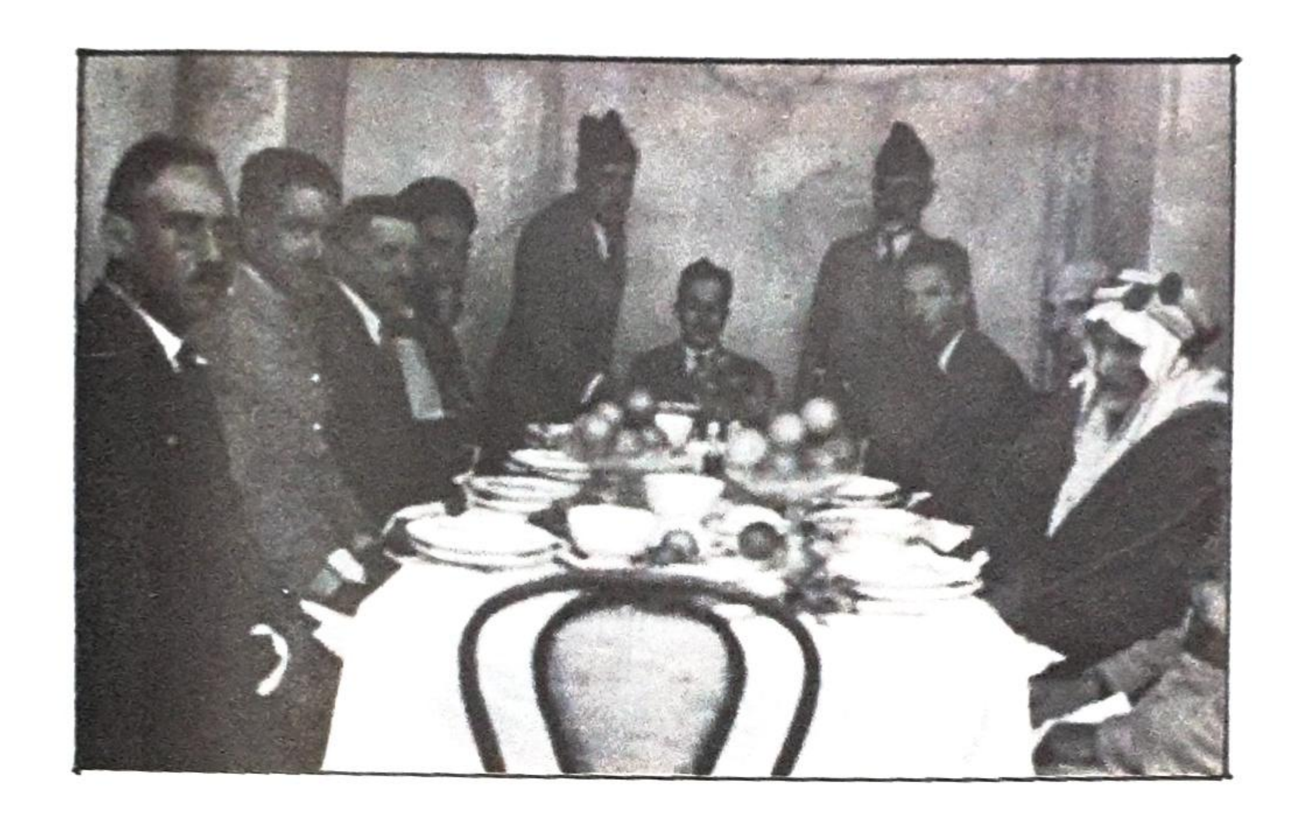




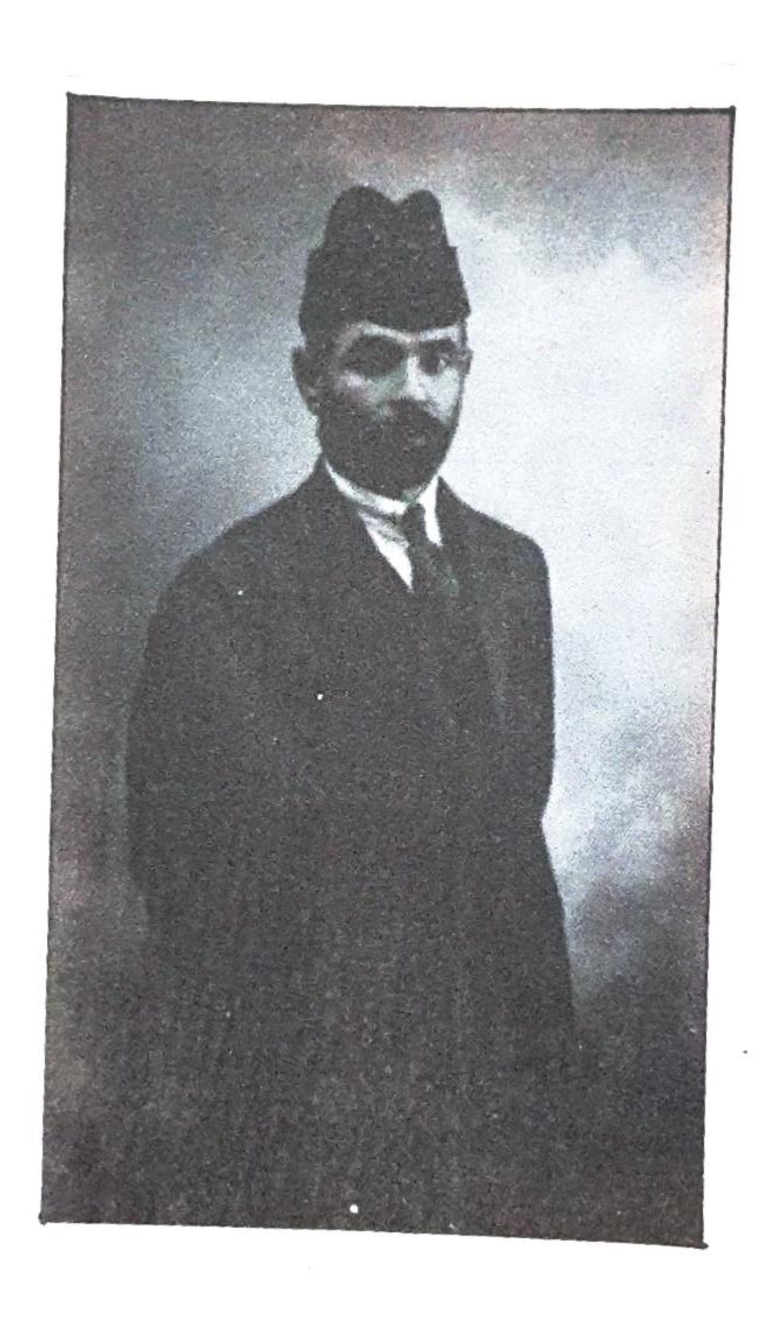


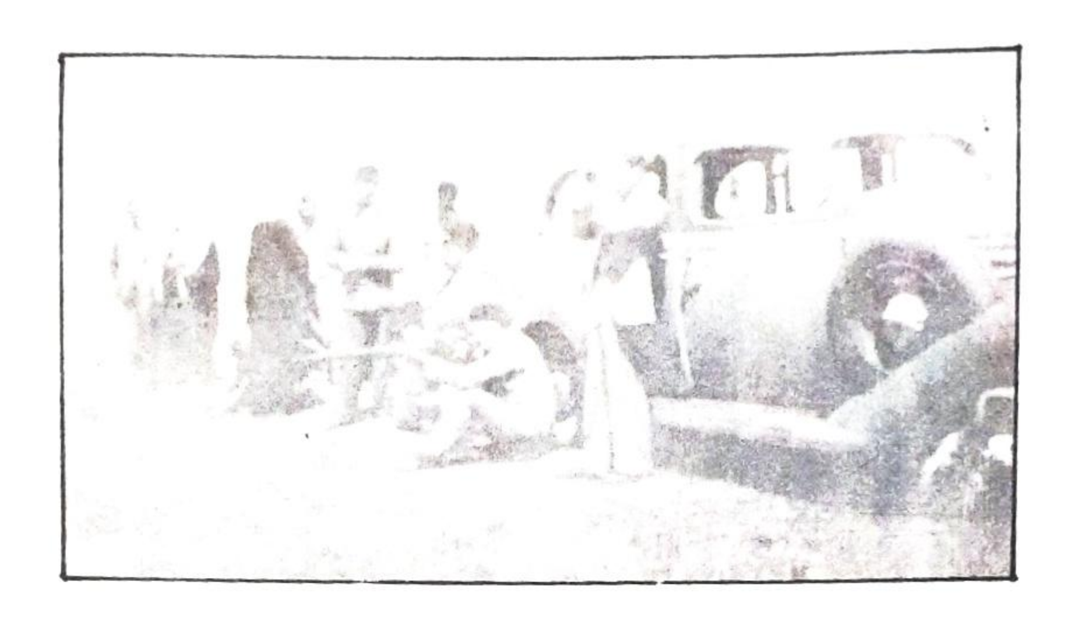


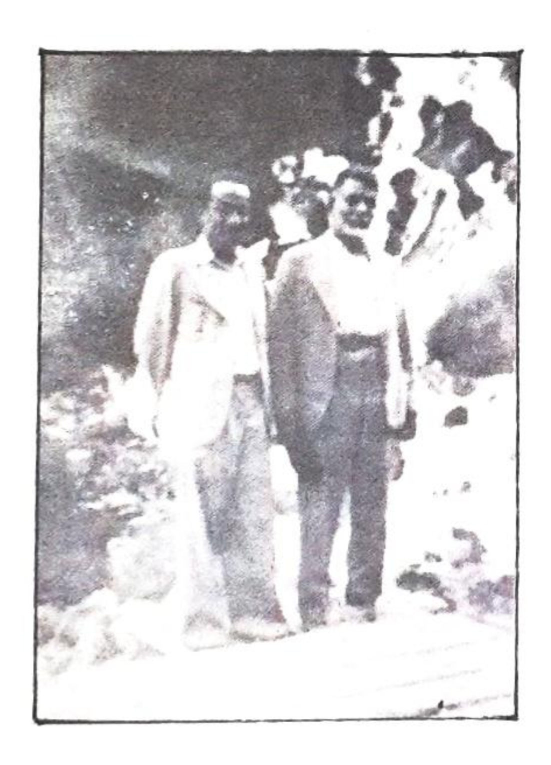


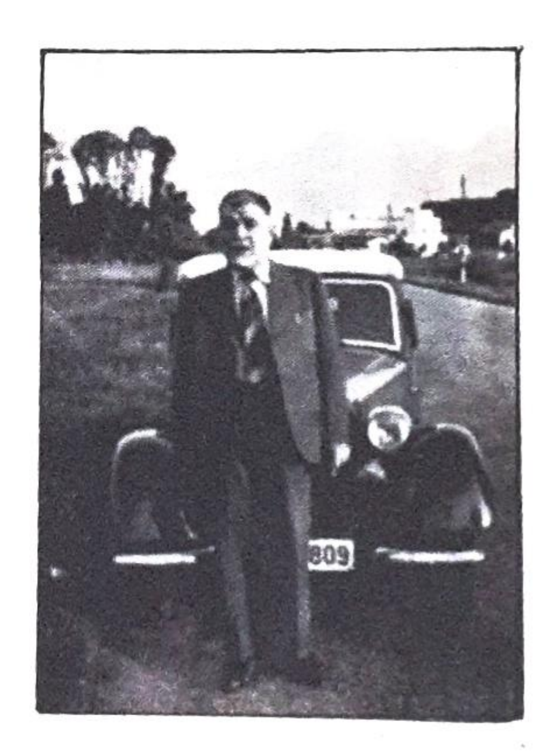


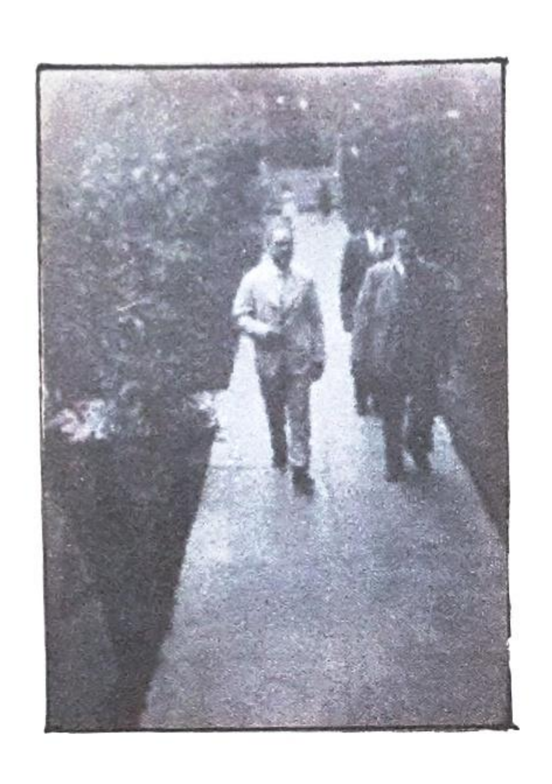








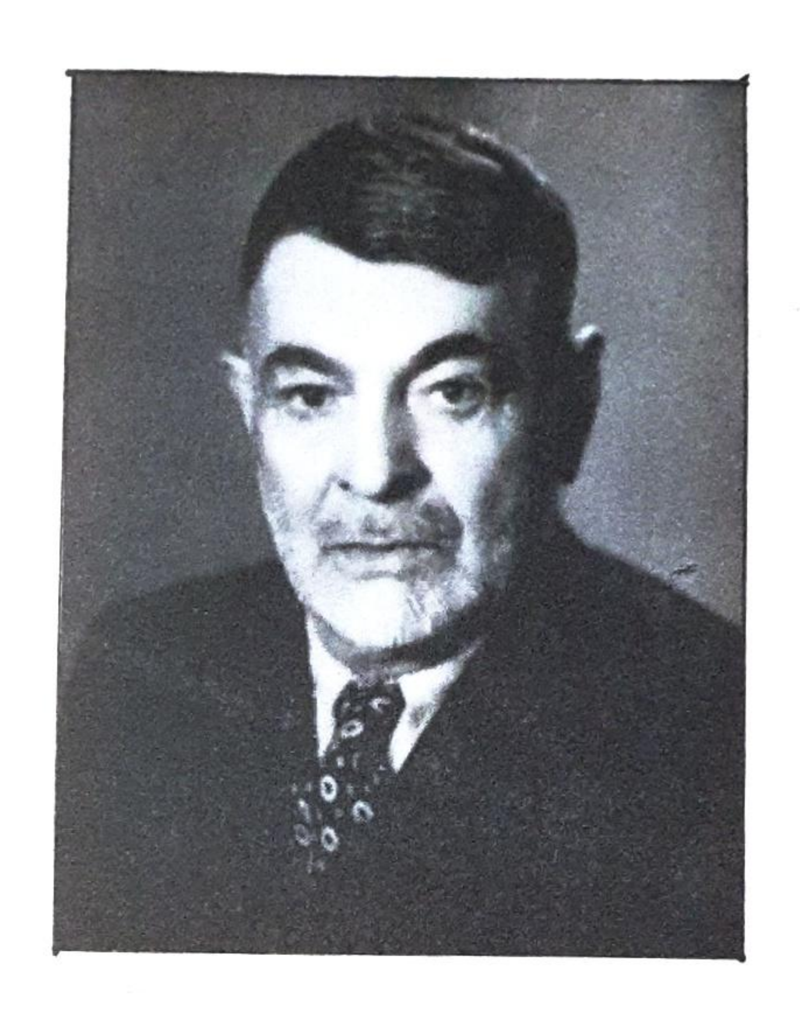

809













شركة الاجيال للنشر والتوزيع

رقم الايداع ١٦ لسنة ١٩٩٠

السعر ٢,٥٠٠ دينار طبع الدار العربية بغداد